



کتابخانه ملی و بایگ جمهوری اسلامی ایران

نعم العطاش شعر



محیی الدین خریف

89

K



نبع العطاش

شعر

محيي الدين خريف

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعهُ

محمود البجالي

ريم معروف

الصف والتفويض

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة

بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ مارس ٢٠١٢

حقوق الطبع محفوظة لأصحابها

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

يعتبر الشاعر محيي الدين خريّف من كبار شعراء العربية في القرن العشرين، وإذا كانت تونس قد أعطت للشعر العربي صاحب البيت الشهير: «إذا الشعب يوماً أراد الحياة...» أبا القاسم الشابي، فإنها لم تتوقف عنده، بل استمرت في إنجاب عدد من الشعراء المهمين في المسيرة الشعرية العربية..

وقد تبهت مؤسستنا منذ وقت مبكر لإنجازات محيي الدين خريّف فأعطته جائزتها الكبرى عام ١٩٩٢ مقدّرة جهوده وعطاءه الثرّ، حيث قدم للشعر العربي تسع عشرة مجموعة شعرية..

وقد أشادت الدراسات الكثيرة التي تناولت شعره وحياته بالدرس والبحث إلى أنه بدأ كتابة الشعر عام ١٩٤٩ واستمر على ذلك حتى وفاته عام ٢٠١١م..

وإيماناً من مؤسستنا بأهمية التنبية لجهود الشعراء البارزين والنشاء على ما قدموه للأمة كلها من فيض قرائحهم، رأت المؤسسة وهي تتظم الموسم

الخامس من مهرجان ربيع الشعر في مارس ٢٠١٢ الاحتفاء بالشاعر الكبير
محبي الدين خريّف والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري..

وضمن هذا الاحتفاء نقدم هذا الديوان الذي كان مخطوطةً ومحمولةً
لدى أسرته التي قدمته لنا واعتنينا بنشره وتقديمه هدية لتونس الجديدة
القديمة وللثقافة العربية تحية من الكويت وحركتها الأدبية والثقافية..
عزيزي القارئ..

أرجو أن تجد في هذا الديوان ما يفيد ويمتع.

والحمد لله،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

٢١ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ١٤ من مارس ٢٠١٢م

ذهابُ وإياب

نمضي وليلُ الشُّوقِ لا يمضي
ونعودُ مِن سِنَةٍ إلى غَمَضِ
جرحٍ قديمٍ باتٍ يُسهرُنا
وهوى جديدٌ جدُّ في الرُّكضِ
الحائِنا أبداً تُمرُّنا
وطموحنا يهفو إلى الرُّفَضِ
إفْضِ بما قد شئتَ يا زمناً
ما زال في أعقابنا يقضي
أقْطعْ يدًا كانت تُبارِكُنَا
أهريقْ دماً أذكى مِنَ الأرضِ

الشَّفاءُ الظُّمَاءُ

أنتَ فردٌ وأنا في النَّاسِ ثاني
فمتى تُدركُ مَغْنَاكَ المعاني
كُلُّما الغَيْثُ قلباً عاد لي
منكَ قلبٌ يَفْتَتِي عُمرَ الثُّواني
لَمْ يَزَلْ يَحْمِلْنِي فِي نَرْقٍ
لمغانٍ دونها كُُلُّ المغاني
هو شَرْقٌ وأنا شَرْقٌ وَمَنْ
مِثْلُنَا يَبْقَى على مَرِّ الزُّمانِ
نمتطي المجهولَ حتَّى نلتقي
بعدَ وهنِ بَأْمَانِنَا الجِسانِ
عندما تنطلقُ الكلمةُ مِن
شَفَةِ ظَمَأَيِ وَمِنْ صَدْرِ يُعَانِي
ويعودُ الدُّهرُ طفلاً باسمًا
ينشرُ الفرحَةَ في كلِّ مكانِ

المبعدون^(١)

اضدّع فبعدَ الأمسِ يومٌ جديدٌ
تاكلُ فيه النارُ قلبَ الحديدِ
يطلقُ مَنْ قَدْ كانَ في أسْرِهِ
مُكْبِلًا بالصُّمْتِ حتّى الجُمُودِ
ويفتحُ الأبوابَ للعائِدِ إلـ
مُشتاقٍ ملأتهُ هناكَ الخُودِ
وجهٌ كما شاء الزُّمانُ له
امثالُهُ في صفحاتِ الجُودِ
لا يقطعُ الحبلَ ولا يتبّعُ الظـ
ظِلُّ ولا يلبسُ ثوبَ العبيدِ
يَنشِلُنَا من وصمةٍ مالها
فيما أكالوه لنا من مَزِيدِ
تمشي بنا الأيامُ سبّاقَةً
إلى الذي شَاءَتْ وشاءَ الوجودِ
فتارةً يَقذِفُنَا بِحَرْها
وتارةً تَطْرِدُنَا بالحشودِ

(١) قيلت في المبعدين الفلسطينيين إلى جنوب لبنان من اقترضوا الثلج ينتظرون العودة.

ونحن لا ندفعُ بالشُّرِّ ما
قَدْ نَابَ مِنْ ذُلٍّ وَعَسْفٍ مريد
كأنَّما قَدْ خُلِقَ الشُّرُّ كني
نلقاهُ مهما كان خَصْمًا عنيد
فَلَمْ نُجَرِّبْ دَفْعَهُ مَرَّةً
ولم نُذِقْهُ لَلْعَدُوِّ الْكَئُود
فما لنا غيرُ ادِّعَاءِ اتِّبْنَا
نُؤَيِّسُهَا مِنْ قَوْلِنَا ما نريد
تضحكُ مِنَّا الشَّمْسُ ترمي بنا الـ
أمواجُ يطوينا الظُّلَامَ الشَّدِيد
فأَيْنَ مِنَّا زَمْرَةٌ لَمْ تَزَلْ
تَضْفَعُ دَهْرًا غَالَهَا بِالْصُّمُود
تفتشُ الثُّلُجَ وما جَعَدَ الدُّ
تَلْجُ الدُّمُ القاني لها في الوريد
تُفَنِّي انتظارًا هل تُرى دَهْرُهَا
قَدْ كُيِّلَتْ أَيامُهَا بِالْقِيُود
أَمْ أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ لَعْبَةِ الدِّ
أَيامٍ أَقْصَى مِنْ مِرَامِي الْحُقُود
سَلُّهُمْ إِذَا مَا جُنَّتْهُمْ زَائِرًا
أَسِيدُ غَالَهُمْ أَمْ مَسُود
أَمْ ظَالِمٌ ما زال في غِيَّهِ
يَغْمُرُ بِالْأَحْزَانِ قَلْبَ الْوَلِيد

أَقُولُ قَوْلًا لَا أَرَى بِنَفْسِهِ
إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ غَدًا مِنْ مَجِيد
كُونُوا كَمَا أَنْتُمْ وَكَالْصُّخْرِ فِي
سُفُوحِنَا يَشْرِبُ صَوْتُ الرُّعُودِ
وَنَادِمُوا الْأَرْضَ فَمَنْ نَادَمَ الْأَرْضَ
رَفَقْدَ أَمْسَى بِظِلِّ الْخُلُودِ
وَكَلَّمَا أَشْرَفْتُمْ سَلَّمُوا
عَلَى رَوَابِي الْقُدْسِ حُلُمِ الْبَعِيدِ
مِنْهَا أَتَيْنَا وَهِيَ فِي قَلْبِنَا
وَيَعْدُ أَيَّامُ إِلَيْهَا نَعُودُ
١٩٩٣/٢/٢٣

العيد

أيها العيدُ قِفْ ببابي قليلا
رئُما نَوَّرَ الوقوفُ السُّبَيْلا
فيكَ ما في المروجِ من فتنةِ السُّخْ
رٍ وَقَدْ يُبْدِعُ الجميلُ الجميلا
أَرْجُ لا أراهُ يَغْفِقُ إِلَّا
في زمانٍ قَدْ فَكَّ عَنْهُ الكُفُولَا
وانا في مَتَاقَتِي اليومَ ما زِلْـ
حْتُ أرى النُّورَ خَافِتًا وَضَيْلا
وانتظاري يَجِبُ قولي وما كما
نَ صَغِيرًا قد صارَ شَيْئًا مَهُولَا
أيها العيدُ إنهم ودُّعوني
ومَضَوْا والحديثُ صارَ طويلا

المقصورة

اسيرُ ولو بُدِّلَ المُنْحَنى
واستسهل الصُّعْبَ رَغَمَ الضَّنَا
وما ذاكِ مِنْ شِيمَةِ العَاجِزِينَ
ولكنَّه العِزُّ ما أَنْ وَنَى
أَسَى أَنْ ترانِي أمشي ولا
تري ما يُلاقِيهِ مِنِّي الأَسَى
وَهَمِّي حُبُّ بقلبي يعيشُ
وفي اللَّيْلِ يبعُدُ عَنِّي الكَرَى
تَحُمَّلْتُ ما لَمْ أُطِيقْ حَمْلُهُ
واعجبُ مِنْ ذاكِ ما لَمْ يُرَ
ويَفْضَحُنِي الهَمُّ حينَ أبوحُ
واشفقُ مِنْ لامعاتِ المُنَى
ويَفْتُلُنِي الصُّمْتُ والصُّمْتُ نَارُ
وحَشْبُكَ مِنْ حَرِّ نارِ اللَّظَى
وامشي لها وهي أبعدُ مِنْها
لأرتشفَ الماءَ بعدَ الظَّما
والنُّمُّ وجهًا كوجهِ الصُّباحِ
واقطِّفْ زَهْرًا كزفيرِ الرُّبَى

ولكنني والقضا بيننا
 أسلّم أمرى لكفّ القضا
 لأنني في الأرض كنتُ وكانت
 بعيداً تطاول نجم السما
 وأسعى لها رغم طول المدى
 وأمشي لها رغم كيد العدا
 وأخبرها عن بغاث تساق
 ط في الأرض قبل حلول الجنى
 كئار ولكن إذا ما عذت
 فليسوا هناك وليسوا هنا
 كبار ولكن بأجسامهم
 حيارى كما احتار قبل القطا
 أبرزها على مرّ أيامهم
 ولا تبقى على من بقى
 كما استأصلت دوحه في الخريف
 وكالثور في الليل لما انطفئ
 مضت كل أيام أمجادهم
 وعاج الشقي يجيب الصدى
 يا أنت يا من سكّبت الحروف
 رحيماً فأسكر كل النوى
 وأطلفت أعمار مجدي تسامى
 إلى أن تسلّق كل النوى
 أجلك عن أن تكوني عقيماً
 وأن يستفزك برد الشتاء

وَإِنْ تُضْبِحِي سَلْعَةً فِي الْمَزَادِ
 لَنْ رَامَ بَيْعَكَ أَوْ مَنْ شَرَى
 وَارْضَا بِهَا يَرْتَعْ الْغُرْيَاءُ
 وَيَضْرِبُ ابْنَاؤُهَا فِي الْقَرَا
 وَمِنْ عَنَتٍ أَنْ يَمُوتَ الْحَبِيبُ
 وَيَحْيَا الْعَدُوُّ شَدِيدَ الْقُوَى
 وَتَسْقُطُ جَوْهَرَةٌ فِي التُّرَابِ
 وَتُعْرَضُ أَسْدَافُهُمْ لِلْمَلَا
 وَإِنِّي وَإِنْ كَثُرَ الْيَائِسُونَ
 وَشَاعَ حَدِيثُ الضُّحَى وَالْمَسَا
 وَأَمْسَيْتُ جُرْحًا قَدِيمًا وَثَارًا
 يَنْدِي وَيَضْرَخُ هَلْ مِنْ فَتَى
 فَإِنِّي لَاؤْمِنُ بِالْفَيْثِ يَأْتِي
 وَيَالرَّعْدَ يَوْقُظُ أَهْلَ الْقُرَى
 وَأَوْمِنُ بِالْخَيْرَةِ الطَّيِّبِينَ
 وَهُمْ صَفْوَةُ النَّاسِ مِمَّنْ بَقِيَ
 أَوْلَئِكَ لَا مَالُ أَغْوَاهُمْ
 وَلَا طَلَبُوا غَيْرَ كَسْبِ الثَّنَا
 وَكَمْ مَسْرَّةٌ قَدْ تَحْدَاهُمْ
 الزَّمَانُ فَمَا فَلَهُمْ أَوْ وَفَى
 يُنِيرُونَ مِثْلَ شَمُوعِ الطَّرِيقِ
 لَحَوِ الظُّلَامِ إِذَا مَا نَجَا
 وَيَغْمَرُهُمْ خُبٌّ أَبَائِهِمْ
 فَأَهْلًا بِذَاكَ وَأَهْلًا بِذَا

فليسوا كمن بدّلوا ثوبَهُمْ
 وَالْهَاهُمْ الزَّيْفُ فَيَمْنُ لَهُى
 وَضَلُّوا الطَّرِيقَ إِلَى قَضَائِهِمْ
 وَطَالَتْ بِهِمْ فِي الْمَسِيرِ النُّوى
 فَلَا عَرَفُوا مَنْ مَشَى قَبْلَهُمْ
 وَلَا أَدْرَكُوا بَعْدَهُمْ مَنْ أَتَى
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ فَمَا
 غَوَيْتُ وَلَا شَفَنِي مِنْ غَوَى
 وَيَفْتَلِجُ الشُّوقُ فِي جَانِحِي
 إِذَا هَدَمَدَ الشُّوقُ أَهْلَ الْهوى
 وَأَرْجَعُ أَبْحَثُ عَنْ خِزْنِهَا
 وَأَزِمِسِي بِنَفْسِي فَيَمْنُ رَمَى
 وَأَحْلَفُ بِالشُّغْرِ غَضًّا وَبِالزُّ
 زُهُودٍ تَفْتَلِجُ بَعْدَ النُّدى
 بِأَنْتِكَ أَبْقَى وَأَنْتِكَ أَنْقى
 بِكِ الْمَبْتَدَأُ وَبِكَ الْمُنتَهَى

١٩٩٢/٧/٢

بيت له سبعة أبواب

١ - الباب الأول

ولما دخلت الباب ناديت أهله
فجاؤني صمت هنالك مطبق
لقد رحلوا والبيت أصبح بعدهم
به النور يخبو والرياح تصفق
نوافذه أركائنه جرائه
تعيش به الذكرى ويحيا التمرق

٢ - الباب الثاني

إذا ما رأيت اليمام يطارده في الصباح المطر
فلا تتحد الشتاء وقف خاضعا عند فردوسه
وصور بضوء النجوم الشجر
ولا تتناسى المساء وقهوته
والرياح التي تتوافد في كل حين على بيتنا
وحديث السمز

٣ - الباب الثالث

أننخله وقد نسيته بعد رحيلنا الاقدار
لننعيش ذكريات الأمس بعد تفاقم الإغصار
فدعه يصارع الأيام في إصرار

فمن وله سنحضنه ونُخفيه عن الأنظار
ونبنيه كما قد كان في إصرار

٤ - الباب الرابع

لم أجد خلفه موعداً
فرجعتُ أحبُّ الأحاديثِ في كلِّ وجهٍ أراه
لأنَّ الوجوهَ خرائطُ غُرَبَتِنَا
ولأنَّ الوجوهَ بحارُ متاهتِنَا
ولأنَّ الوجوهَ حضورُ الحياةِ ببسمتِنَا
ولأنَّ الزَّمانَ بها بعد حينٍ سيكبرُ
وما في الوجوهِ سَيْرٌ هِرُّ أكثرُ

٥ - الباب الخامس

يلتقي فيه كلُّ بخيلٍ
ويُرْتَلُ إنجيلُ الفقر...
لا شيءَ يوجي بما خلفه غير ماضٍ بعيدٍ
يُورِقُهُ وَيُورِقُ مَنْ وَلَجَ البابُ
قدَّ قميصَ الزَّمانِ
ففرَّقَ كلَّ الذي في يديه
وأمسى رهينَ المكانِ

٦ - الباب السادس

ينادي كلُّ مَنْ غابٍ
ويحفِرُ وحدهُ في الصَّمْتِ ذاكرةً
ليمتلئ الفراغُ بكلِّ أشباحِ الفراغِ
أجدُ يومٌ أم ماضٍ يومٌ
فأين أبوك أين أبوك؟
أين كتابُهُ ماعادَ يقرأ

طواه كما طوى أحلامي السَّيَانُ
فليس سوى هوى تُخَفِّيه أركانُ
نقائض هذه الأشياءِ
تموت كما يموت الصَّوْتُ
وسط مجاهل الصَّحراءِ

٧- الباب السابع

وكما مضى يمضي ولا يأتي
وتثقل بالحنين شوقه
وأحمله تباريحاً
وأحمله.. وأحمله.. وأحمله
وكم ذا يسأل الماضي عن الآتي
وكم ذا يسأل الآتي عن الماضي
إذا كانت خيأَمُ العشق تبلى
ينتهي العشق..
وما صُفَّناه من نغم يموتُ
على شفاهِ جُدِّ جامدةٍ
فحلَّ الرياح تصفُّقُ الأبوابِ
سرابٌ ما تراه العينُ
ألم أن الحياةَ سرابٌ

٨- الباب الثامن مكتوب عليه بيت من الشعر القديم:

وقالوا نأت فاختر لك الصبر أو البكا:

فقلت البكا أشقى إن لقليلي

١٩٨٧/١٠/٢٠

لا...النهاية

لَا تَلُم مَن كَانَ مِثْلِي يَلُومُ
رُبَّ لَيْلٍ ضَيَّعَتْهُ النُّجُومُ
طَابَ لِي أَنْ اسْتَلْذُ الْهَوَى
رَفِئْتُه لَكِنَّهُ لَا يَرُومُ
كَلَّمَا عَالَجْتُهُ مَرَّةً
عَاوَدْتُهُ فِي الظُّلَامِ الْهُمُومُ
طَفَعْتُ طَعْمَ الرُّحَيْقِ وَفِي
كَبِدِي مِنْهُ اسْتَجَدْتُ كُلُّومُ
مُضْبِحٌ.. مُفْسِدٌ.. مُعَادٌ.. مُعِيدٌ
إِذَا غَطَّتْ سَمَائِي السُّدُومُ
لَوْ عَلَى الْبَحْرِ تَرَسَّمَتْهُ
لَبَبَدًا كَالْمَوْجِ وَهَنَا يُعُومُ
أُمْنِيَّاتِي بِفَعْدَةٍ عَوْدَةٍ
يَسْتَرْخُ خُبِّي الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ^(١)
كَلَّمَا رُدُّتْ أَنْفَاقَهُ
رَجَّعَ الْأَنْفَاقَ بَعْدِي النُّسِيمُ
هُوَ إِنْصَاتِي إِذَا مَا شَدَا الطَّنْدُ
سَرُّ وَغَطَّى الْأَرْضَ نَبْتُ غَمِيمِ

(١) هكذا ورد في الأصل.

يَسْتَوِي فِيهِ التُّوَلُّهُ مَا
رُفِئْتُ فِي الْغَيْبِ وَمَا لَا أَرْوَمُ
كَلَّمَا قَلْتُ انْتَهَى يَبْتَئِدِي
كَالسَّنَا تَهْرُبُ مِنْهُ الْغَيُومُ
رَغَمَ نَارِ الْجَرَحِ فَذَقْتُهُ
وَاسْتَوْتُ جَنْتُهُ وَالْجَحِيمُ
إِنْ يَكُنْ طَالَ مَعِيَ عُفْرُهُ
فَهُوَ كَأَسِي وَالشُّذَا وَالنُّدِيمُ
تَحْتَفِي الذُّكْرَى بِهِ كَلَّمَا
فَوُتَّ الشُّوقُ الَّذِي لَا يَرِيمُ
أَيُّهَا الْهَاتِفُ فِي أَضْلُعِي
أَنْتَ فِي سَمْعِي مُوسَى الْكَالِيمُ
لَيْسَ تَخْلُو دَارَةَ مَنْكَ مَا
شَفَّشَعَ الْخُمُرُ وَرَاقَ الشُّمِيمُ
لَا تَغِبْ عَنِّي فَإِنِّي عَلَى الْـ
عَهْدِ مُذْ ضَيِّفْتُ وَدِّي مُقِيمُ
١٩٨٧/٨/٢١

لوم

لا تلمي اقصر ولا تلم
 فلقد ضاعفت من ألمي
 انت لا تدري بما فعلت
 قبلك الايام في ألم
 وفي في اعلى طبائعيها
 تمزج الاكدار بالنعم
 أطلقيني إنني رجل
 وذك الاحزان من قدم
 شمسك بالعزم مشرقه
 نجمه ما زال في القمم
 داره في كل منزلة
 حظه في كل ملتجم
 عابد يخفي عبادته
 واثق في خير مفتاح
 عاشق والعشيق ضيقه
 لا يس منه إلى القدم
 لا تسأل عن حاله فلقد
 بات منذ الآن في صمم

١٩٩٣/١٢/٢٣

كبرياء

لن تنالني ما عشت من كبريائي
أنت أرضٌ بعيدةٌ عن سمائي
حسبُ نفسي بأنني هضبةٌ شامخة
مَاءٌ وَسَطُ الْعَوَاصِفِ النُّكْبَاءِ
حسبُ نفسي بأنني نجمةٌ بين
ضياءٍ في جُفَجِ لَيْلَةٍ ظُلُمَاءِ
حسبُ نفسي بأنني واحدةٌ خضراء
راءٍ في مَهْمَةٍ مِنَ الصُّحْرَاءِ
لكِ أنِ تَنْبِشِي الْهَفَاتِرَ إِنْ شِئْتَ
تِ وَأَنْ تَرْفُضِي إِذَا لَمْ تَشَأِي
لكِ أَنْ تَسْرَجِي الْخِيُولَ وَأَنْ لَا
تَصْرِفِي دَاحِشًا عَنِ الْقُبْرَاءِ
لكِ أَنْ تُشْعِلِي الظُّنُونَ وَأَنْ تُبْذِرَ
تَدْعِي كُلَّ كَذِبَةٍ خَفَاءِ
ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَنْتَهِي طَالَمَا
كُنْتُ أَنَا سَائِرٌ وَأَنْتِ وَرَائِي
فَسَّرِينِي كَمَا يُفَسِّرُ لَفْزُ
مُغْلَقِ الْفَهْمِ ضَارِبٌ فِي الْعَمَاءِ

رغم أنني كالماء في جِامٍ يَلُؤُ
 بِرِ شَفِيفٍ كالدُّمْعَةِ الخرساء
 بيننا تفصلُ المسافاتُ لا وز
 ذِكٍ وردي ولا انتمائي
 قدري أن أكونَ منكِ على القُرْ
 بِرِ بعيداً في ساحةٍ قَفراء
 أتُراها بدايةً لانتهائي
 أم تُراها نهايةً لابتدائي

اعتراف

أناّم وفي دمي الحلم الشّهّي
وأصحو إذا صحا القلب الشّجي
إذا ما سرّت سار الشّعْرُ خَلْفِي
ولكنّ أينَ مِنْ شعري الرّوي
زمانِي لم يَعدْ أبداً زمانِي
فخيرٌ منه ما اعتنق الخَلِي
تطوَّفُ بي المنازلُ حيثُ شاءتْ
ويَغرُنني من الموجِ العَتِي
لأنّي لا أُسيّمُ الخسَفَ غَمْرُو
ولا للشّرِّ جُنْدَني عَلِي
وكنْتُ بها أهيمُ ولا أبالي
كأنّني في هواها العامري
امرُ بها وقد نَزَعوا كَسَاهَا
فياخذني القوامُ السّمهري
وأَمْضِي وهي من حُرقي لَظَاهَا
فلا فرحٌ ولا نومٌ فَنِي
أَسأَلُهَا فلا تُبدي جِوَابَا
ودونَ جوابِها البلدُ القَصِي

وأمسح وجهها في كل فجبر
 وفي الألفان دمع لؤلؤي
 فيأخذني ويمسح دمع عيني
 ضمات قد احاط بها جلي
 يا أم الذين بنوا صروحاً
 لها خضع المكابر والدعي
 سالتك بالهوى طفلاً غريزاً
 وبالجمع السذي ضم الندي
 بأن لا تجعلني حظي حروفاً
 أبغثوها كما يلهو الصبي

وطن

لَأَغْلَى بِلَادٍ لَأَخْلَى وَطَنُ
كَتَبْتُ نَشِيدَ الْهَوَى وَالشُّجْنَ
وَعَطُرْتُ بِالشُّوقِ أَنْفِيَاءَهُ
وَأَضْفَيْتُهُ السَّوْدَ يَوْمَ الْمَحْنِ
كَمَا كَانَ كُنْتُ غَرِيبَ الطَّمَاحِ
أُنَاجِيهِ فِي سِرِّهِ وَالْعَلَنِ
وَأَرْسَمُهُ فِي ظِلَالِ الْعَيُونِ
وَالْفُظْئَةِ فِي عَمِيقِ الْوَسْنِ
وَأُبْرِدُ مِنْ مَائِهِ غُلَّتِي
وَأُوي إِلَيَّ حُضْنِيهِ فِي الزَّمَنِ
أَحْسِنُ بِهِ فِي دَمِي نَشْوَةَ
وَفِي خَاطِرِي لَاعِبًا مُسْتَكْنِ
وَأَقْرَأُهُ فِي جَبِينِ الصُّبْحِ
وَفَوْقَ الْقِبَابِ وَتَحْتَ الْقَنَنِ
أَرَاهُ إِذَا مَا الزَّمَانُ تَوَالَى
جَدِيدًا مَدَى الدُّفْرِ لَا يُتَنَّهُنْ
يُمِيتُ الْعَصُورَ وَيُفْنِي الدُّمُورَ
وَيَبْقَى كَمَا كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ

أَيُّهَا تُونِسَ الْحُبِّ دُومِي لَنَا
وَكُونِي الْهَوَى وَالشُّذَا وَالسُّكَّن
وَذُؤِي اخْضِرَارًا بِأَجْفَانِنَا
وَمَاءَ نَمِيرًا وَمِوْتًا حَسَن
فَضَائِي مَدِيدٌ وَحُبِّي كَبِيرُ
وَلِي فِيكَ مَا نَالَنِي مِنْ مَن
فَكَيْفَ أَخُونُ الْهَوَى بَعْدَمَا
تَغْلَقَلْ فِي مُهْجَتِي وَكَمَنْ

قَتْلُ (١)

مهلاً فلا يُخزِنَكَ قَتْلِي
فَإِذَا نُسَأِرِي لَمْ يُؤْلِي
مهلاً فَإِنِّي مُنْذِرٌ لَكَ
تُ أَنْوَهُ فِي الدُّنْيَا بِجَهَنِّي
تَأْتِي الْفُصُولُ وَكُلُّهَا
أَرْجُوهُ أَنْ أَخْطِي بِفَضْلِي
أَمْ الْخُطُوبُ أَنَا وَكَمْ
نُسِيتُ الْخُطُوبَ أَنَا بِنَفْلِي
وَرَمَيْتُ فِي بَحْرِ الزُّمَانِ
نِ الْمُسْتَبِيدُ بِكُلِّ نَفْلِي
لَا تُخَسِّبُوا سَيِّئِي تَوَقُّدْ
فَ بَعْدَمَا عَصَفُوا بِرَحْلِي
أَنَا فِي الْمَدَى مَا زِلْتُ أَفْ
طَعْتُ فِي طَرِيقِي كُلَّ حَبْلٍ
وَأَرَى بِقَيْنِي كُلُّهَا
يَجْرِي وَمَا يَلْقَاهُ مِثْلِي
لَا لَنْ أَمُوتَ وَلَا أَمُوتُ
وَلِي هُنَا مَا عِشْتُ نَسْلِي

(١) قيلت بمناسبة توقيع الماهدة الفلسطينية الإسرائيلية.

فَسَلِّ التُّرَابَ وَهَذِهِ أَلْـ
 أَرْضُ الَّتِي مَسَّادَتْ بِأَهْلِي
 وَالْبَحْرَ وَالزُّيُوتَ وَالـ
 مُنْدُنَ الَّتِي بُنِيَتْ لِأَجْلِي
 بِيَدَيِّ أُمِّسِكُهَا وَأَطْلُـ
 لِبْ قَبْلَتِي كَيْمَا أَصْلِي
 كُلُّ لَهْ مَا شَاءَ، هَا
 نَ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي وَقَبْلِي
 سَيُأَنَّ مَنْ كَتَبُوا وَمَنْ
 خَضَرُوا وَمَنْ قَدْ جَاءَ يُفْلِي
 يَبْقَى الْأَجَلُ وَفِي عَمْدٍ
 سَأُرَاكَ تَهْتَفُ لِسَلَا جَلٍ
 دَغَمَهَا عَلَى مَهْلٍ وَإِنِّي
 لَمْ أَزَلْ أَمْشِي بِمَهْلِي
 وَارَى السُّوَادَ عَلَى الْأَدِيمِـ
 مِ كَمَا أَرَاهُ بِجُنْحِ لَيْلٍ
 يَتَفَقَّدُ النَّازَ الَّتِي أَخـ
 تَبَّأَتْ وَيَقْتُلُ كُلُّ نُلٍ

١٩٩٣/٩/٢٥

الْحَدِيثُ حَدِيثٌ

لَمْ يَغْذُلِي فِيمَا أَقُولُ حَدِيثٌ
بَعْدَمَا فَاتَنِي الْمَسِيرُ الْحَثِيثُ
أَخْمِدَتْ جَذْوَةَ الْكَلَامِ وَمَنْ بَغَى
خَضِرَ كَلَامِي الْجَدِيدِ وَالْمُوروثِ
وَمَضَى مَا مَضَى وَجَاءَ مِنَ الْأَخْدِ
مَدَائِدُ مَا صَرَخَتْ بَعْدَهَا أَسْتغِيثُ
هَذِهِ مَوْجَةٌ تَدَافِعُ أَمْوَا
جُأَ وَهَذَا جَوَى بَقْلِيبِي يَغِيثُ
وَاصْطَبَارِي وَكَيْفَ لِي بِاصْطَبَارِي
وَاللَّيَالِي حَدِيثُهَا مَبْثُوثُ
أَنَا عَاهَدْتُهَا بِأَنْ أَزْدِعَ الظُّلْمَ
مَمَّةَ نَوْرًا وَاللَّيْلُ خَضَمٌ خَبِيثُ
وَاسْوَاقُ الرُّبَيْعِ فِي زَمَنِ الْجَدِّ
بِ إِذَا لَمْ يُبَلِّلِ الْأَرْضَ غَيْثُ
غَيْرَ أَنْ الْحُرُوفَ جَسْرُ الْأَمَانِي
وَالْأَمَانِي مَرْدُودُهُنَّ رَثِيثُ
عَاتِبَنِي مَا شِئْنَتْ وَاسْتَبَقِي الْبَا
بَ وَجِدِّي فَلِأَعْيُونِ بُعُوثُ

وَتَخْلِي عَنْ وَجْهِكَ الْفَاتِنِ الرَّئِثَ
يَبَانِ مَا دُفِنَتْ لِلْوَعْدِ نَكُوثُ
وَاحْشُرِينِي فِي زَمْرَةِ الْمُسْتَحْفِيذِ
سَنْ فَأَنْتَ التَّرْبِيعُ وَالتَّكْلِيثُ
ذَاكَ أَنْتَ رَايْتُ مَا لَمْ تَرَ الْعَيْدُ
سَنْ وَأَغْضَيْتُ وَالْحَدِيثُ حَدِيثُ

قَدَرُ الْمَوَاهِبِ مَرَّةً أُخْرَى^(١)

ما زِلْتُ مِنْ ثُلُوكِ ذَاهِبًا أَوْ آيَبًا
الْقَى الزَّمَانَ مَكَافِيحًا وَمُحَارِبًا
فَإِذَا ضَمَمْتُ إِلَيَّ جِرْحًا عَادَنِي
جِرْحٌ يَمَهِّدُ لِلْجِرَاحِ مَسَارِبًا
أَنَا مَا كَرِهْتُ النَّارَ تَصْرِيقُ جَبْهَتِي
أَنَا مَا نَكَرْتُ الْقَيْضَ يَلْفُخُ لَاهِبًا
خَوَّضْتُ فِي الْأَشْوَاكِ أَمْشِي حَافِيَا
وَقَطَعْتُ صَحْرَاءَ الْحَيَاةِ مُغَالِبَا
وَيَنْبِئُ لِلْأَحْزَانِ دَارًا شَيْنُهَا
بِالصَّبْرِ مَشْرُوبًا وَطَوْرًا شَارِبَا
وَرَضِيْتُ فِي وَطَنِي بِمَا قَدْ نَالَنِي
إِنْ كُنْتُ مَطْلُوبًا بِهِ أَوْ طَالِبَا
أَنَا مِنْهُ حَتَّى لَوْ كَتَبْتُ قِصَائِدِي
بِدَمِي وَأَذْرَيْتُ الدُّمُوعَ سَوَاكِيبَا
وَتَخَذْتُ الْحَقْدَ الثُّفَيْنَ بَجَانِحِي
وَتَجَمَّعَ الْحُزْنَ الْمَرِيرُ سَحَابِيبَا

(١) لما قرأت قصيدة الأستاذ الكبير والشاعر الملموم محمد خليفة التليسي بقدر المواهب، ماد بي هاجس الحديث فكانت هذه القصيدة.

وَلَقِيتُ مِنْ عَنَتِ النِّينِ أَجْبُهُمْ
 قَسِدًا يَجْرُ غَرَائِبًا وَعَجَانِبًا
 أَهْوَكَ يَا وَطَنِي غَرِيبًا فَيْكَ أَوْ
 شَبَحًا يُرَى خَلْفَ الزَّمَانِ مُوَارِبًا
 أَنَا مَنْ سَكَبْتُ مِنَ الْإِغَانِي عَذْبَهَا
 وَشَدَوْتُ بِاسْمِكَ وَاحْتَسَبْتُ الْوَاهِبَا
 وَشَرِيتُ مَاءَكَ سَلْسَبِيلاً وَزِدَّهُ
 وَعَشَقْتُ بِحَرِّكَ فِي الشُّوَاطِي غَاضِبَا
 أَنَا لَسْتُ بِمَعْنٍ بِدَلِّ الْأَسْمَاءِ بِالْأَ
 أَسْمَاءٍ مَكْذُوبًا عَلَيَّ وَكَاذِبَا
 وَاسْتَنْزَفَ الدَّمَ مِنْ عُرُوقِكَ جَارِبَا
 وَلَهَى بِضَرْعِكَ رَاضِعًا أَوْ خَالِبَا
 أَنَا مَا خَلَعْتُ التُّؤَبَّ أَوْ بَدَلْتُهُ
 أَبَدًا وَلَا غَيْرُكَ يَوْمًا مُجَابِبَا
 فَخَطَوْتُ رِسْمَكَ لَمْ تَزَلْ فِي جِبْهَتِي
 نَوْرًا يَزِيحُ مِنَ الظُّلَامِ غَيَاهِبَا
 أَسْرِي وَنُورِكَ فِي حَنَائِي أَضْلُعِي
 نَجْمًا يُضِيءُ مَشَارِقًا وَمَقَارِبَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ اللَّهُ كُنْتُ مُؤَانِسِي
 أَنِّي نَهَبْتُ أَرَاكَ دَوْمًا وَائِبَا
 مَا بِأَلْ مَنْ جَعَلُوا الْمَطَامِعَ قَمَهُمْ
 يَنْبَرُونَ أَظْفَارًا لَهُمْ وَمَخَالِبَا

باعوك بالبُخسِ الرُّخيصِ وغَيَّبوا
 في أَفْقِكَ الرِّاهِي المنيرَ كواكِبا
 كانت سَتُّعُشِي عِيونُهُمْ لو اشرقتْ
 ليلاً وتفضُّحَ في الظَّلامِ تَغَالِبا
 لبسوا مَسووحَ الزُّيفِ حتَّى خِلَتْهُمْ
 زَيْفًا بدا للعينِ يَكْسِرُ حَاجِبا
 مُتَنَمِّرِينَ على القريبِ وَهُمْ إذا
 خَضَرَ الغريبُ كما رَأَيْتَ أَرَانِبا
 لا يَدْفَعُونَ أَذَى إذا غَادَاهُمْ
 أو يَنْفَعُونَ أَحِبَّةً وَأَقَارِبا
 حسبُ امْرِئٍ مِنْهُمْ غَنِيمَةً يَوْمِهِ
 حتَّى إذا أَثْرَى تَنَكَّى جَانِبا
 مَتَخَلِّيًا عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ بِهَا
 يَسْمُو وَيَسْتَهْزِءُ بَعْدَ ذَلِكَ حَاسِبا
 وَمِنَ الحَسَابِ بِقَائِقُ مِنْ عُمرِهِ
 تَمْضِي وتَفْسَحُ لِلْهُمومِ مَسَارِبا
 فاحمِذْ هَنا زَمَنَ النُّوَابِغِ إِنَّهُ
 زَمَنٌ يَطِيبُ مَطَاعِمًا وَمَشَارِبا
 يَتَفَيَّأُونَ ظِلَالَ حَسٍّ عَارِمِ
 وَيَلْمِزُونَ مِنَ الشُّمُوسِ ذَوَائِبا
 فِي كُلِّ عَيْنِ رَفَّةً مِنْ حُبِّهِمْ
 وَيَكُلُّ قَلْبٌ يَزْرَعُونَ أَطَايِبا

فَأَجَلٌ مَنْ صَنَعَ الْخُلُودَ عَقُولُهُمْ
وَأَعَزُّ مَنْ مَسَكَ الزُّمَانَ الذَّاهِبَا
إِنْ كُنْتَ تَبْصُرُهُمْ يَغِيبُ صَوْتُهُمْ
أَوْ يَشْرِبُونَ مَعَ الْمِيَاهِ شَوَائِبَا
فَلَأَنْتُمْ مَلَحُ الْحَيَاةِ وَطَيْبُهَا
لَا يَخْلِفُونَ ضَمِيرَهُمْ وَالْوَاجِبَا
شَهِدُوا بِمَا عَلِمُوا وَتِلْكَ حُظُوظُهُمْ
مَنْ ذَا يَعْنَفُ شَاعِرًا أَوْ كَاتِبَا
١٩٩١/٥/٢١

عَرِيبٌ

سَلُّ عَنْ طَرِيقِ الشَّمْسِ قَافِلَتِي
وَعَنِ السَّنَا الْخَضُوبِ قَافِلَتِي
وَأَسْأَلُ عَرِيبًا كَيْفَ هَذَمَهَا
شِغْرِي وَكَيْفَ تَوَشَّدَتْ رَنْتِي
أَشْرَيْنَتْهَا حُبِّي فَمَا رَوَيْتَ
وَسَقَيْنَتْهَا مِنْ خَمْرِ دَالِيَتِي
وَقَطَمْتُ عِشْقِي بَعْدَهَا وَلَمْ
أَمُوسْ وَأَعَشَّقُ وَهِيَ فَاتِنَتِي
سِرْنَا مَعًا مِنْ يَوْمِ أَنْ طَلَعَتْ
شَمْسِي وَخَاطَ الْفَجْرُ أَلْوِيَتِي
مَا كُنْتُ أَبْغِي بَعْدَهَا بَدَلًا
وَلَوْ أَشْتَكِي رُكْبِي وَرَاجِلَتِي
فَقَدْ تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَا وَهَبَتْ
وَتَجِدُ مِنْ قُرْصِي وَنَافِلَتِي
لَكِنْ مَا ضَمَمْتُهُ أَجْنَحَتِي
يَبْقَى كَبَرُذِ الْمَاءِ فِي شَفَتِي
نَادَيْتُ حَتَّى بُحَّ صَوْتِي وَهِيَ
أَعْقَابِيهِ ضَيَّفْتُ أَشْرِلَتِي

حَسَبَاتُ سِرِّي فِي مَرَاثِمِهَا
 وَالْبَحْرُ لَمْ يَغْبِأْ بِأَغْنِيَتِي
 وَسَأَلْتُ عَنْهَا اللَّيْلَ حِينَ نَجَى
 وَاللَّيْلُ يَعْرِفُ كُلَّ مَلْخَمَتِي
 وَغَدَوْتُ فِي طُرُقَاتِهَا تَوْبًا
 أُنْسِي وَأُضْبِعُ وَهِيَ ذَاكِرَتِي
 وَنَزَلْتُ فَوْقَ سِيَاجِهَا مَطْرًا
 وَمِنَ الْيَوْمِ غَزَلْتُ أَرْيَتِي
 أَنَا مَا عَصَيْتُ لَهَا هَوًى أَبَدًا
 أَنَا مَا حَبَسْتُ مِيَاهَ سَاقِيَتِي
 أَنَا مَا سَمِعْتُ حَدِيثَ وَاشِيَةٍ
 فِيهَا وَلَا صَدَّقْتُ عَاذِلَتِي
 هِيَ ظِلُّ أَشْجَارِي أَفِيئُ لَهَا
 وَحَدِيثُ أَشْمَارِي وَسَاجِرَتِي
 وَكِتَابُ أَشْقَارِي وَرَاوِيَتِي
 وَحَرِيرُ أَقْلَامِي وَمُخْبِرَتِي
 سَمَّيْتُهَا «بَغْدَادَ» فِي حُلْمِي
 وَدَعَوْتُهَا «لَبْنَانَ» فِي سِنْتِي
 وَتَخْتُ بَابَ «الْقَيْرَانِ» لَهَا
 وَجَعَلْتُهَا شُقْلِي وَشَاغِلَتِي
 مَا بِأَلْهَا صَدْتُ فَمَا رَجَعْتُ
 وَالْخَوْفُ يَسْكُنُ كُلَّ أَرْوَقَتِي
 وَالْمُسْتَهِينُ بِهَا يُزَلُّونَ
 جَقْدٌ فَيَجِدُ حَبْلَ مِثْلَنَتِي

ما بينَ مَنْفَايَ وَغُرْبَتِهَا
 عَتَّقْتُ أَحْزَانِي بِخَابِئَتِي
 وَطَوَيْتُ أَوْجَاعِي عَلَى مَضْضٍ
 وَذَفَنْتُ فِي الْأَحْشَاءِ مُغْضِبَاتِي
 وَبِرْغَمِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمٍ
 وَبِرْغَمِ مَا أَجْنِيهِ مِنْ عَنَتٍ
 أَبْقَى لَهَا وَبِهَا وَأَجْعَلُهَا
 نَارِي إِذَا ضَيِّقْتُ مِنْذَرَاتِي
 أَنَا لَمْ أَزَلْ أَقْتَاتُ مِنْ ظَمَائِي
 مِنْذُ اخْتَفَتْ فِي الْغَيْبِ سَافِرَاتِي
 اتَبَرُّضُ الْحَزَنُ الْعَتِيقَ وَمِنْ
 حُزْنِي رَفَعْتُ جِدَارَ مَظْلَمَاتِي
 رُدُّوا لَهَا وَجْهَهَا كَمَا طَلَعَتْ
 شَمْسٌ عَلَى أَفْنَانِ مَوْبِقَةٍ
 وَتَفَقَّدُوا طِينًا لَهَا عَطِرًا
 وَبَدَى أَقْلِبُهَا بِخَاطِرَتِي
 لَلْخُلْدِ اذْفَعُهَا وَتَذْفَعُنِي
 وَبِهَا أَدَاوِي جِرَاحَ أَرْمَنْتِي

١٩٨٩/١١/٢٣

ثابت يبحث عن أخيه عقيل

لا تَسَلْنِي وَسَلْ زَمَانًا تَرُدُّي
كَانَ جَزْأًا وَأَصْبَحَ الْآنَ مَدًّا
لا تَسَلْنِي وَأَنْتَ أَعْرَفُ بِالْمَا
خِصِّي وَادْرِي بِمَا اسْتَهَلَ وَجَدًّا
حِينَ كُنَّا كَالدَّهْرِ فِي صَفْوِهِ وَالشَّمْسِ
حَسُّ فِي شَرْقِهَا سِنَاءٌ وَيُغْدَا
حِينَ جُبْنَا الْأَقْطَارَ نَطْوِي مَدَاهَا
وَرَفَعْنَا الْبِنُودَ بِنْدًا قَبْنَدَا
مَا لَنَا مِنْ عِتَابِهَا غَيْرَ إِيْمَا
نِ يَهْدُ الْجِبَالَ فِي الْكُونِ مَدًّا
هَبَطْتُ لِلْحَضِيضِ أَيَّامُنَا مَا
كَانَ مِنْهَا مَثْنَى وَمَا كَانَ فَرْدَا
وَاسْتَوَى النُّورُ وَالظُّلَامُ وَمَا يَأُ
تِي وَمَا لَمْ يَجِيءْ وَمَا لَمْ يُؤَدَّا
يَا بِلَادِي وَلَسْتُ أَعْدَمُ مَنْ يَسُ
سَمِعُ فِيكَ الْكَلَامَ الْخَيْرِ يُسَدِّي
كَبِدِي إِنْ ضَمَمْتُهَا فَهِيَ مَنِّي
وَجِرَاحِي إِنْ صُنْتُهَا كَانَ أَجْدَى

كَبُرَ الْحَقْدُ أَنْ يَكُونَ لِهَيْبًا
وَالْقَرِيبُ الْإِنْسَى الْعَدُوُّ الْأَلَدُ
قَدْ نَكَلْنَا الْوَعْدَ وَالْوَعْدُ صِدْقُ
وَنَسِينَا الَّذِي مَضَى وَتَعَدَّى
وَمَحَوْنَا السُّطُورَ سَطْرًا فَسَطْرًا
وَشَجَبْنَا الْإِنْسَابَ حَصْرًا وَعَدَا
كُلُّ مَا كَانَ أَنْخَصَتْهُ اللَّيَالِي
وَاللَّيَالِي تُيَوِّئُهَا لَنْ تُرَدَا
كَانَ عِنْدِي حُبُّ فُضَاعٍ وَمَا عَا
نَ وَمَا خُنْتُ لِلْمُحِبِّينَ عَهْدَا
أَيْنَ ظِلُّ أَظْلَأَنِي عِنْدَمَا جُنَا
مَتَّ أَغَادِيهِ لِلْهَوَى أَتَّصَدَّى
وَارَانِي أَهْرُوجَةً فِي فَمِ الشُّعَا
رٍ وَشِعْرًا يُرَوَّى وَلَحْنًا يُؤَدَّى
وَصَبَابَاتُ أُمِّهِ جَعَلَتْ لِلْعِشَا
مَقِي بَيْتًا بِهَا وَلِلْخُصْمِ زُنْدَا
صَيَّرُوا شَوْقَنَا دَمُوعًا وَلَنْ نَغَا
فِرَ ذَنْبًا بِشَوْقِنَا الْبِكْرَ أَوْدَى
قَدْ حَمَلْنَا الْإِحْزَانَ وَهِيَ يُقَالُ
وَأَحْتَمَلْنَا مَعَ الزَّمَانِ الْأَشْدَا
ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي وَرَاءَ خَوَافِي
نَا كَبِيرٌ فَلَنْ يَمُوتَ وَيَهْدَا
شُغْلَةٌ لِلْحَيَاةِ أَوْقَدَهَا اللَّهُ
وَنُورُ الْحَيَاةِ لِلْقَلْبِ أَفْدَى

مَنْ تَرَى يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطْفِئَ الْبَشَـ
 سَمَةً فِي ثَغْرِ طِفْلَةٍ وَهِيَ تَنْدَى
 وَيُمِيتُ الْإِحْسَاسَ فِي قَلْبِ أُمٍّ
 فَرَشَتْ أَرْضَهُ حَنَانًا وَوَدَا
 إِنَّ رُكْبًا سُقْنَاهُ لِابْنِ أَنْ يَمَـ
 شِي وَإِنْ جَاوَزَ الضُّنَى مِنْهُ هَدَا
 تَتَلَقَّى السُّجُودَ دُونَ مَوَاقِدِ
 سِدِّ كَمَا تَقْفُرُ النَّسَائِمُ وَزِدَا
 وَتَعُودُ الْإِيَّامُ أَكْثَرَ إِشْرَا
 قًا وَاصْفَى مَاءً وَأَعَذَّبَ وَزِدَا
 مَنْ تَرَى كَالشُّعُوبِ تَفْضِي عَلَى الذَّلِّ
 سِلِّ وَفِي صِمَتِهَا الدُّنَى تَتَخَدَّى
 إِنَّ صَحَّتْ تَوَقُّفُ الدَّقَائِقُ كِي تَمَـ
 حَقَّ مَنْ دُنُسَ الْجَمَى وَاسْتَبَدَّ
 وَتَرُدُّ السُّارَاتِ مَهْمَا تَنَاسَتْ
 وَتَهْزُ الْأَصْدَاتُ جَنْبًا وَتَسُدَّ
 نَحْنُ مَنْ أَيْقَظَ الْحَقُولَ إِذَا نَا
 مَتْ وَاهْدَى لَهَا الصُّبْحُ الْمُتَدَيَّ
 وَبَنَى الْمَجْدَ فِي صَمُودٍ وَكَمْ خَلَّ
 لَدَى فِي ذُرَّةِ الشُّوَامِخِ مَجْدًا
 وَرَعَى الْعَاشِقِينَ فِي فَدَاةِ اللَّيْلِ
 سِلِّ فَلَمْ يَعْرِفُوا فِرَاقًا وَضَدَّ
 فَاسْأَلُوا نَجْدَ إِنَّهَا مَوْطِنُ الْعِشِّ
 سِقِّ وَرِيحُ الْعَرَارِ يَغْمُرُ نَجْدَا

هَلْ تُرَاهَا سَلَسَتْ وَهَلْ جَبَلُ النُّزْ
رٍ بَادَ مَا عَادَ لِلْمَحْبِبِينَ مَهْدَا
سَوْفَ يُنْبِئُكُمُ الزَّمَانُ بِأَنَّ الْ
خُلْدَ مَا زَالَ فِي الْمَرَابِعِ خُلْدَا
وَرَحِيقُ الْحَيَاةِ يَشْرِبُهُ الْأَنْثَى
مَقَى الَّذِي كَابَدَ الْحَيَاةَ وَجَدَا

ويبقى الشعر^(١)

نَمُ عَنْ أَحْزَانِهِ الشُّفُقُ
وَدَوَى أَشْعَارَهُ الْأَلْقُ
عَابِدٌ جَسَادٌ بِمَعْبِدِهِ
عَاشِقٌ مِنْ بَعْضِ مَنْ عَشِقُوا
خَاضَ بَحْرَ الشُّعْرِ لَا وَجِلًا
وَهُوَ لَا يَنْجُو بِهِ الْفَرِيقُ
يَا نَسْجِي الدُّهْرِ يَا شَفَا
بِالْهَوَى الْمَشْبُوبِ تَحْتَرِقُ
صُبُّ لِي يَا مُدْنِفِي قَدْخًا
فَيَدِي لِلْكَاسِ تَسْتَبِقُ
وَيُقْرِي السَّامِرُونَ وَمَنْ
شَفُّهُمْ حَبٌّ بِهِ نَطَقُوا
يَتَسَاءَلُونَ الصُّبَابَةَ فِي
لَيْلِهِمْ وَاللَّيْلُ يَفْتَبِقُ
ذَاكَ يَشْتَفُ الرُّؤْيَى حُلُمًا
يَنْتَشِي مِنْ سَحَرِهِ الْوَرَقُ
وَمَعْنَى بَيَاتٍ فِي حُرْقٍ
تَكْتَوِي مِنْ نَارِهَا الْحُرْقُ

(١) قراها الشاعر في الأمسية الشعرية التي انعقدت بتوزر يوم ٨/١٠/١٩٩٤م بمناسبة ستينية الشابي.

كُلُّهُمْ هَامُوا وَتَيَّمَهُمْ
عَالِمٌ بِالشُّعْرِ يَنْطَلِقُ
لَيْسَ يُخَصِّي نَجْمَهُ عَدَدُ
لَا وَلَا يَنْذِي بِهِ الْأَفْئِقُ
حَدَّثَ النَّخْلَ الَّتِي دَابَّتْ
تَحْضُنُ الصُّحْرَا وَتَغْتَبِقُ
شَاخِصَاتٍ وَهِيَ تَرْقُبُهُمْ
خَاضِصَاتٍ زَانَهَا الشُّفُقُ
عَابِدَاتٍ وَهِيَ مَائِلَةٌ
دَاعِيَاتٍ أَذْهَاهَا الْأَرْقُ
أَتْرَاهَا فِي تَبَتُّلِهَا
عَرَفَتْ مِنْ حَسَنِهِمْ مِرْقُ
يَا شَدَا الرَوَاحَاتِ يَا سِفْرًا
فِي زَمَانٍ مَا بِهِ مَلَقُ
طَالَمَا نَقَمْتَ أَحْرَقْنَا
وَسَقَى أَرْوَاحَنَا الْفَقْدُ
حِينَمَا قَالَ الرُّبُيْعُ لَنَا
هَاهُنَا الْأَزْهَارُ تُنْتَشِقُ
هَاهُنَا الْأَحْيَانُ رُتِّلَهَا
مُنْشِدٌ مَا إِنْ بِهِ نَزَقُ
كُلُّمَا ذَاعَتْ حَكَائِيَّتُهُ
رُدَّتْ أَصْدَاتُهَا الطُّرُقُ
لَيْسَ يَنْذِي الشُّوْقَ غَيْرُ ذَوِي
الشُّوْقِ إِنْ فِي حَسَنِهِمْ صَدَقُوا

إِنَّ وَدَّ الْحُبَّ يَعْرِفُهُ
 عاشقٌ ما إن به رَمَقَ
 بعضُهُ الأحْباطُ ساهيةً
 والقُدودُ الأُدنُ تُمتَشَقُ
 حازَ «قيسٌ» في مَهاجِرِهِ
 و«جَمِيلٌ» نَابَهُ الرُّفَقُ
 نحنُ اتَّفَقْنَا صِنَاعَتَهُ
 ولنا في نَزِيرِهِ السُّبَقُ
 وهو إمَّا غَابَ لا مَطَرُ
 تُخْصِبُ المَرعى ولا عَبَقُ
 وإذا خَاطَ الجِفونَ فَمِنْ
 سِخْرِهِ ما ضُمَّتِ الحَنَقُ
 سوفَ يَبْقَى الشُّعْرُ ما بَقِيَ الدُّ
 حُبٌّ في الأحْشاءِ يَحْطِطُ فِيقُ
 جِذْوَةٌ لا تَنْطَفِئُ أَبَدًا
 وجراحاً دُونَها العُنُقُ
 نتَحَدَّاهُ فَيَهْزُنُنَا
 وأَواريهِ فَيَنْبَثِقُ

شعراء من ورق، وشعر من غبار

يَوْمُ كَسَابِقِهِ يُمَرُّ	فِي طَيْئِهِ مَدُّ وَجَزْرُ
تَمْشِي خَطَاكَ وَلَسْتَ تَدْرِي	الْبَحْرُ حِينَ يَمْوُجُ بَحْرُ
وَتَفِيقُ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى	وَوَجِيبُ قَلْبِكَ لَا يَقَرُّ
يَمْضِي الزَّمَانُ فَلَا هَوَى	يَنْدِي وَلَا عَيْشُ يَسُرُّ
حَظُّ الْأَدِيبِ بِهِ كَوَجْدُ	لِ اللَّيْلِ حِينَ يَغِيبُ بَدْرُ
أَتُرَاكَ تَعْرِفُ مِثْلَنَا الدَّ	كَلِمَ الْأَسِيرِ بِمَا يَجُرُّ
لِيَمُوتَ فِي صَمْتِ الْكُهْوِ	فِ وَلَيْسَ مِثْلُ الْكَهْفِ قَبْرُ
تَعِبْتَ أَغَانِينَا وَأَسْبَ	بِلَ دَوْنَهَا فِي الصُّمْتِ سِتْرُ
نَتَبَرَّضُ الْحَرْفَ الرَّدَى	وَالْحَرْفُ أَحْلَاهُ الْأَمْرُ
وَنَدُوسُ شَوْكَ الشُّعْرِ وَالـ	عَمْرُ الْقَصِيرِ بِنَا يَفْرُ
أَشْقَى الْبَرِيَّةِ شَاعِرُ	يُضْنِيهِ فِي الْأَيَّامِ شِعْرُ
إِنْ قُلْتَ صَخْرٌ فَهُوَ فِي	شَفَةِ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ صَخْرُ
أَوْ قُلْتَ كَوْنٌ فَهُوَ كَوْنٌ	لَا يَحُدُّ مَدَادُهُ قَنْدَرُ
أَوْ قُلْتَ مُنْتَجِعُ الْهَمُومِ	فَلَيْسَ فِيمَا قُلْتَ سِرُّ
عَجَبِي لِمَنْ جَعَلُوا مِنْ	الْأَشْعَارِ ضَرْعًا لَا يَدْرُ

حَامُوا وَلَمْ يَقْعُوا وَمَرُّوا
 لَمْ يَدْخُلُوا الْحَرَابَ مِنْ
 وَالشَّعْرُ نَارٌ تَحْرِقُ النَّارَ
 لَا الْمَاءَ يُطْفِئُهُ وَلَا
 وَمَعَاشِرُ الشُّعْرَاءِ مَذْ
 وَيَغَاثُ طَيْرٌ لَا يَقْوَى
 يَتَنَاوَشُونَ إِذَا حَكَى
 وَيُصَنَّفُونَ نَفُوسَهُمْ
 يَتَرَسَّمُونَ خُطَى الصَّادِ
 مَا ذَكَرِيَّاتُ الْمَلِجِ مَا أَلْ
 مَا الْوَجْهَ نَقْطَةُ مَرْكَزِ الدَّ
 إِنْ كَانَ هَذَا شِغْرُهُمْ
 عُدَّ بِي إِلَى الْحَبِّ الَّذِي
 مُذْ غَابَ مَا غَنَّتْ طَيْدُ
 قَرُّ عَوَاطِفُنَا وَكُلُّ
 الْحَقْدُ يَزْرَعُ حَقْلَهُ
 وَجُنَاتُهُ الْفُ وَالْ
 لَا الدَّهْرُ أَسْعَفَهُمْ بِمَا
 أَحْكِي لَكُمْ عَنْهُمْ وَعَنْ
 عَبْدُوا الْغَرِيبَ وَالْمَغْرِبَ

بِالْقِلَاعِ وَلَمْ يَمْرُوا
 أَسَمٍ وَلَا بِالشَّعْرِ بَرُّوا
 زَمَنَ الْمُعَانَدِ وَهُوَ جَمْرٌ
 نَهْرٌ يَسُوقُ خَطَاهُ نَهْرٌ
 هُمْ فِي الْفَضَا صَقَرٌ وَنَسْرٌ
 مُ إِذَا نَهَضَتْ وَلَا يَفِرُّ
 عَنْ شِغْرِهِمْ زَيْدٌ وَعَمْرُو
 قَسٌّ يُحَدِّثُ عَنْهُ جَبْرٌ
 ثِيَّةٌ وَهِيَ فِي الْأَوْرَاقِ جَبْرٌ
 أَهْدَابُ أَجْنَحَةٍ تَمُرُّ
 كَوْنِ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ
 فَالْيَكِ يَا رَبَّ الْمَفْرُ
 مَا ضَعُفَ فِي اللَّيْلِ صَدْرُ
 سُرٌّ أَوْ تَفْتَحُ بَعْدَ زَهْرُ
 لُ الْكَوْنِ بَعْدَ الْحُبِّ قِرُّ
 وَقَطَافُهُ عِنَبٌ وَتَمْرُ
 سَفْ هُمُهم طَيٌّ وَنَشْرُ
 شَاوُوا وَلَا الْخَسَدُ الْمُضِرُّ
 فَنَّةٌ لَهُمْ خُبْنٌ وَمَكْرُ
 حِبٌّ بَارِضُنَا سَجَدُوا وَخَرُّوا

يَلْوَنَ السِّنَّةَ لَهَا
تُفَوِّيهُمْ لَفَةً بِهَا
مَسَحُوا بِرَيْقِ الذَّاتِ فِي
وَنَسَوْا بِلَادًا مَاؤُهَا
أَعْطَتْهُمْ أَزْكَى الْعَطَا
وَكَسَتْهُمْ حُلُلَ الْكِرَا
يَا مَوْطِنَا غَدَيْتَ بِهِ الـ
حَجْرًا أَقْبَلُّهُ وَحِيدِ
أَفْدِيكَ يَا قَسْدَرِي بَرُو

فِي لِيَّهَا بَطْنٌ وَظَهْرُ
سُجِرُوا وَلِلْأَفَاظِ سِخْرُ
أَرْوَاجِهِمْ وَالذَّلُّ قَهْرُ
عِلَلٌ وَلِلْأَفْيَاءِ عِطْرُ
يَا يَوْمَ لَا أَحَدٌ يَبْرُ
مَةِ وَهِيَ لِلْأَحْرَارِ فَخْرُ
أَيَّامُ وَالْعَيْشُ الْمُسِرُّ
سَنَ أَطْوَفُ بِالْأَرْكَانِ حَجْرُ
حَيِّ وَالْهَوَى قَسْدَرُ وَامْرُ

الغريبان^(١)

لَكُمَا وَإِنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا
لَكُمَا وَإِنْ جَفَّتْ سَوَاقِيهَا
لَكُمَا وَإِنْ زَعَدَتْ رَوَاعِيهَا
وَرَسَا بِقَلْبِ الرِّيحِ شَادِيهَا
أُنْمِلِي وَاكْتُبِي مَا أَنْوَتْ بِهِ
فَلَأُرِي مَا سَحَّتْ غَوَادِيهَا
صَقْرَانِ قَدْ حَطَا عَلَى شَجَرٍ
إِنَّ الصُّقُورَ تَرُودُ مُنْمِيهَا
إِسْأَلِ نَخِيلَ الضَّفَّتَيْنِ وَقَدْ
شَمَخَتْ بِمَا حَمَلَتْ أَعَالِيهَا
كَمْ شَاهَدَتْ يَوْمًا مَوَاكِبَهُمْ
تَسْرِدِي وَتَسْتَقُطُ فِي تَرَائِيهَا
تَمْشِي إِلَى النَّسِيَانِ زَاخِفَةً
فَيُفَقِّتُ النَّسِيَانُ مَنْ فِيهَا
نَهَبُوا وَلَكِنِ السَّيِّئِينَ بَقُوا
مَنْ أَسْهَرُوا بِالشُّعْرِ نَادِيهَا

(١) إلى الشاعرين الكبيرين محمد مهدي الجواهري وعبد الوهاب البياتي في غريتيهما.

لا استراحَت رِكابَكَ لا عُدَّتْ يَوْمًا لِدَارَتِكَ الجائِمةُ

قُلْتُ لِي إِنَّهَا طَارِدَتْ نَوْمَهَا

فَرَاهَا الَّذِي حَارَ فِيهَا فَظَنُّ حَبِيبَتَهُ نَائِمَةً

مُتَخَنُّ بِالْجِرَاحِ الحِمَامِ وَكُلُّ أَصَانِلِهِ غَائِمَةٌ

وَبِرْغَمِ الَّذِي يَتْلَقَاهُ مَا زَالَ عَرْنِيئُهُ شَامِخًا

وَأَنَاشِيدُهُ هَائِمَةٌ

عُزْبَاءُ يُوَضِّدُ دُونََنَا البَابُ

وَيَفِرُّ أَصْحَابُ وَأَحْبَابُ

أَثَرِي لِأَنَّ الشَّعَرَ صَاحِبُنَا

أَمْ أَنَّ صَرْفَ الذُّهْرِ غِلَافٌ؟

نَطْوِي عَلَى الْأَحْشَاءِ حُرْقَتَنَا

وَنَبِيرُ مَنْ حَضَرُوا وَمَنْ غَابُوا

وَنَسَوُا لِلْغَايَاتِ مَوَاسِمَهَا

وَإِذَا الْجَنَى تَيَّنَ وَعَنِابُ

فَإِذَا الْجَزَاءُ جَزَاءُ مَنْ نَكَلُوا أَلَّ

حَمِيثًا قِوَامًا وَاجْتَرَمُوا وَمَا تَابُوا

دَعَاها عَلَى مَهْلٍ فَقَدْ تَعَبَتْ

وَأَقْضُهَا سَجَنُ وَإِرْهَابُ

يَتَرَصَّدُ الْعَادِي فَرِيَسَتَهَا

وَتَنوِشُهَا فِي اللَّيْلِ أَنْيَابُ

وَالسَّابِرُونَ كَمَا عَرَفْتَ فَمَا

فُتِحَتْ لَهُمْ فِي النَّوْمِ أَمْدَابُ

إِنْ مِنْ ذَاقَ طَعْمَ الْحَرَاقِقِ يَصْبِغُ بِالنَّارِ أَعْرِفْ
وَمَنْ حَمَلَ الْحَرْفَ جَمُرًا

سَيَبْقَى عَلَى وَتَرِ الْجَمْرِ يَعْرِفْ
أَيُّمَا غَرِيبَةً أَوْ ذِرَاعًا تَمُدُّ لَتَفْتَحَ بَابَ الْخُرُوجِ
سَوْفَ تَبْقَى بِرُوحًا تَخِرُّ لَهَا الْبُرُوجُ

بَحْرُوفِنَا قَدْ سَجَّلَ الزُّمُنُ
أَحْدَاثُهُ وَمَشَتْ بِنَا الْمَخَنُ
نَتَعَقَّبُ الْإِيَّامَ نَسْكُنُهَا
شِعْرًا وَتَمَخَّرُ بَحْرِنَا السُّفُنُ
كَمْ شَفَّ نَجْمٌ فِي قَرَارَاتِنَا
وَامْتَدَّ فِي أَعْمَاقِنَا الشُّجُنُ
وَأَمَضْنَا الْحَبَّ الْكَبِيرَ وَمِنْ
نَعْمَاهُ فِي أَفْيَائِنَا وَطَنُ
سُبُلِ الْحَيَاةِ بِنَا تَفَرُّغُ لَا
سِرُّ نُوَارِيهِ وَلَا عَلَنُ
كَمْ يَكْتُمُ الْمَلْتَاحُ صَبُوتَهُ
وَيُصَيِّبُهُ الْإِرْهَاقُ وَالْوَقْنُ
لَكِنَّهُ يَبْقَى كَمَا سَطَقَتْ
شَمْسُ الضُّحَى لِلنُّورِ تَخْتَنِنُ
لِتَشْغُ فِي الْأَفَاقِ أَجْمَعِهَا
فِي كُلِّ أَرْجَاءِ لَهَا سَكَنُ

١٩٩٥/٤/٢٦

نضحات نبوية

أَتَيْتُكَ حُبًّا وَالشُّجُونُ ضَرْبُ
وَقَدْ كَدْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ أَذُوبُ
سَنًا بَارِقٌ مِنْ نَوْرِ أَحْمَدَ لَاتُحُ
بِهِ ضَاءَ شَرْقٍ وَاسْتَنَارَ جَنُوبُ
تَوَزَّعَنِي شَوْقِي لَهُ بَيْنَ جَيْثِ
وَبَيْنَ رَجُوعٍ يَقْتَفِيهِ ذَهَبُ
تَنَاهَيْتَنِي حُبًّا فِيهِ وَلَيْتَنِي
قَضَيْتُ حَقُوقًا وَالزَّمَانُ خَصِيبُ
فَحَبُّ بَرَانِي لِلْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ
وَحَبُّ لَوْجِهِ إِلَهُ وَفَوْ عَجِيبُ
تَقَاسَمَتِ الْأَيْسَامُ قَلْبِي فَبَعْضُهُ
أَسِيرٌ وَبَعْضُ فِي الْحَنَائِيَا غَرِيبُ
تَحَدَّرَ دَمْعِي مِنْ حَنَوْ وَغَبْطَةٍ
وَكَيْفَ يُكْفِ الدَّمْعُ وَفَوْ صَبِيبُ
جَزَى نَكَرٌ مِنْ أَمْوَى فَأَسْلَمْتُ مَهْجَتِي
وَأَيْقَنْتُ أَنِّي رَاجِعٌ وَمُنِيبُ
وَلِي فِي رَوَابِي (طَبِيبَةٍ) مَن يُجِيرُنِي
وَيَجْلُو كَرُوبًا مَا إِلَيْهَا كَرُوبُ
طَبِيبٌ دَوَا قَلْبِي وَغَوْثِي وَعَدُّنِي
وَمَا دَوْنَهُ فِي الْخَائِبَاتِ طَبِيبُ

مَلَاذِي رَجَائِي شَافِعِي يَوْمَ وَحْشَتِي
 إِلَى اللَّهِ مَا وَأَفَى الْحَبِيبِ حَبِيبِ
 أَنْيَسِي ضَمِينِي يَوْمَ أُخْشِرُ هَالَعًا
 وَلِلنَّاسِ مِنْ هَوْلِ الْحِسَابِ شُحُوبِ
 أَتَيْتُ وَجِئْتِي قَدْ تَدَلَّ بِاسْمِهِ
 وَجِئْتُ سُهُوبًا مَا إِلَيْهَا سُهُوبِ
 لَأَلْقَى حَبِيبَ اللَّهِ لَهْفًا مَشْفَقًا
 وَلِلْقَابِ مِنْ خَلْفِ الضُّلُوعِ وَجِيبِ
 شَدَا لَا تَمَلُ الرُّوْحُ مِنْهُ إِذَا هَفَتْ
 وَذَكَرْتُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ رَطِيبِ
 وَأَفَاقُ وَحْيِي لَا تُحَدُّ وَمَنْزِلِ
 بِهِ الْمَرْجُ خُصْبُ وَالْمَقَامُ رَحِيبِ
 حَمَلْتُ هُمُومِي وَفِيَّ جِدُّ ثَقِيلَةٌ
 وَالْقَيْتُ رَحْلِي وَالْفَرَادُ سَلِيبِ
 وَلَمَلَمْتُ عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْضِي وَجِئْتُهُ
 وَمَا لِي مِنْ هَذَا وَذَاكَ هَرُوبِ
 وَأَغْفَيْتُ أَسْتَجِدِي الْقَبُولَ وَلَيْسَ لِي
 سِوَى ذَاكَ مَا أَرْجُوهُ وَهُوَ قَرِيبِ
 أَمَامَ الَّذِي لَا بَابُ الدُّهْرِ مَغْلُوقُ
 وَطَالِبُ جَدْوَى مِنْ لَدَيْهِ يَخِيبِ
 أَيَا سَيِّدِي يَا مَنْ نَهَجْتُ إِلَى الْوَرَى
 طَرِيقًا بِهِ لِلْخَيْرَيْنِ دَرُوبِ
 سِرَائِرُ مَا ضَمُّتْ سِوَى الطَّهْرِ وَالتَّقَى
 وَقَوْلُ كَمَا صَاغَ الْمَقَالَ لَبِيبِ

وَفَدَيْ سَمًا نَحْوَ السَّمَاءِ فَأَشْرَقَتْ
 وَشَمْسٌ بَدَتْ لَا يَعْتَرِيهَا غُرُوبٌ
 طَوِيَتْ زَمَانًا فِي الْجَهَالَةِ غَارِقًا
 وَجِئْتُ بِشَيْءٍ مَا إِلَيْهِ ضَرِيبٌ
 شَوَاهِدُ أَعْطَتْ لِلْحَيَاةِ مَذَاقَهَا
 وَأَيَّاتُ حَقٍّ بِالْفَلَاحِ تَهْيِبُ
 أَيَا سَيِّدًا صَاغَ النُّفُوسَ جَوَاهِرًا
 وَجِئْتُ لِمَغْنَاهُ الرُّحَيْبِ قُلُوبُ
 زَكَّتْ بِهِ أَخْلَاقٌ وَطَابَتْ مَعَاشِرُ
 وَصَدَّقَ بِالْوَحْيِ الْمُبِينِ مُرِيبُ
 وَضَاعَاتِ قَرَى بِصَرَى الْبَعِيدَةِ وَاسْتَوَى
 عَلَى نَهْجٍ عُجْمٌ بِهَا وَغَرِيبُ
 وَأَمَّنْ مِنْ رَوْعِ الْمَلَكُاتِ خَائِفُ
 وَأَطْفَى فِي حَرِّ الْأَتُونِ لَهْيِبُ
 أَيَا هَادِيًا أَمَّ الْهُدَاةَ وَقَاضِيًا
 لَهُ الْفَصْلُ كُلُّ الْفَصْلِ وَهُوَ يَجِيبُ
 أَتَيْتُكَ أَسْتَجِدِّي السَّوَادَ وَأَنْتَ لِي
 إِلَى اللَّهِ إِنْ عَزَّ السُّؤَالُ نَقِيبُ
 وَمَنْ يَبْتَغِي عِنْدَ الْإِلَهِ وَسِيلَةً
 فَانْتِ لَهَا إِنْ رَأَى ذَلِكَ مُجِيبُ
 فَكُنْ لِي وَاهِلِي عِنْدَ رَيْيَ شَافِعًا
 إِذَا بُعِثَ بِالْقَوْلِ الْفَصِيحِ خَطِيبُ

مِنَ الْيَنْبُوعِ^(١)

ظَمِئْتُ بَعْدَكَ الشَّفَاءَ الْجِرَاءُ
 وَيَكِي لَيْلِكَ الطَّوِيلَ النَّهَارُ
 عَابِدًا كُنْتُ فِي مَحَارِبِ هَذَا الشَّدِّ
 شَبَعِرْتُ نَأْيَ بَبَائِكَ الْأَذْكَارُ
 وَلَهَائًا مُنْغَمًا كُلِّهَا الطَّيِّ
 سِرِّ هَزُنْتُ شَجُونَهَا الْأَوْكَارُ
 فَإِذَا مَا صَمَمْتُ كُنْتُ مَهِيَّبًا
 وَإِذَا مَا نَطَقْتُ غَنَى الْكَنَّارُ
 أَبَدًا فِي الْوُجُوهِ دَمَوَى ابْتِسَامًا
 بِ فِي الْعَمِيقِ رَوْضَةِ مِغْطَارُ
 أَتَرَى مَنْ سِوَاكَ يَعْرِفُ حَزْنَ اللَّيْلِ
 سِلِّ وَاللَّيْلِ غَرِيْبَةً وَسِفَارُ
 وَمَنْ الْعَاشِقُ الْمَدْلُجُ بِالشَّفِّ
 حَرِّ إِذَا طَالَ فِي الْحَجَى الْإِنْتِظَارُ
 رَقَبَ الْكُلِّ لَا الْمُعْنَى وَلَا نَجْ
 حُدَّ فَايَنْ الشَّدَا وَأَيْنَ الْعَرَا
 فِي جِرَاحِي وَفِي جِرَاحِكَ تَرْتَا
 حُ الْمَرَاثِي وَتَسَوِّقُ الْأَشْعَارُ

(١) قيلت في رثاء الشاعر أحمد المختار الوزير.

شَفَّ قَلْبٌ حَمَلَتْهُ عَنْ هَوَى الْمُنْدِ
نَفِ الْقَى بِقَلْبِهِ الْإِعْصَارِ
وَاحَةً تُبْسِطُ الظُّلَالَ بِصَحْرَا
ءَ وَغَضُّ عَلَيْهِ غَنَّى الْهَزَارِ
مَوْجِعُ اللَّحْمِ تَعْتَرِيهِ شَكَاةُ
جُرْحِهَا فِي فَمِ الزَّمَانِ جُبَارِ
مُدْلِي أَحْرَفَ الضِّيَاءِ يُغْنِي الـ
حَبُّ فِيهَا وَتَعْرِفُ الْاَوْتَارِ
وَأَعِذْ نِعْمَةً مُدْلَاهُ بِالضِّ
حَصْدِ قِ تَهْمِي لَهَا الدُّمُوعُ الْغِزَارِ
وَصَرُوفُهَا مُدَّحَّبَاتٍ كَمَا يَلُـ
مَعُ فِي مِغْصَمِ الْغَوَانِي السُّوَارِ
نَبَّزْنِي عَنْكَ وَالْحَدِيثُ طَوِيلُ
وَاللَّيَالِي الْمُنْعِمَاتُ قِصَارِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي الْجَنَانِ طَلِيقًا
فِي يَدَيْكَ النُّجُومُ وَالْاَقْمَارِ
أَلْقُ مِنْ سَنَّا إِلَهِهِ وَنُورُ
وَمَكَانٌ يَطِيبُ فِيهِ الْقَرَارِ
يَا مُجِيبَ الرَّدَى إِلَى دَارِ أَخْلَا
يُتَسَاقَى كُؤُوسُهَا الْاَبْرَارُ
عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ يَخْتَارُ وَالْمَوِ
تُ كَبِيرُ النِّقَادِ يَا مُخْتَارِ
بَعْدَكَ الشُّعْرُ صَارَ دَعْوَةً اِفْلَا
سٍ وَجَمْعًا بِهِ تَدَارُ الْعُقَارِ

وتبدتُ الوائهُ مثلما يَغـ
رِيضُ في السُّوقِ تَوَيُّهُ القَمَار
مِن طَوِيلٍ وَمِن قَصِيرٍ وَمِن أَخـ
مَرَّ قَانِ لِبَاسُهُ الْأَطْمَار
وتولَّى الإبداع يشجُّهُ الصُّنـ
تُ وَيُلْسِي جَنَاحَهُ التُّيَّار
سَامَهُ الخُشْفَ كُلُّ غَمٍّ فَمَا يَدُ
رِي أَتْلُجٍ شَرَابُهُ أَم نَار
وفوقِ غيمَةِ الخَرِيفِ سُؤَالُ
عَجَزَتْ عَن جَوَابِهِ الْأَمْطَار
جَرَحُهُ فِي الْقُلُوبِ مِثْلُ الْأَخَادِيـ
دٍ وَمِن جَرَحِهِ الضَّحَايَا كَثَار
صَاحِبُ يَمْنَحِ الْمَسْرَارِ وَالْحُرُ
نَ وَتَشْقَى بِهِمُّهُ الْأَعْمَار
قَدْ رَضِينَا بِمَا يَجُودُ عَلَيْنَا
فَلَنُ خُكْمُهُ بِمَا يَخْتَار
حَسْبُنَا الشُّعْرُ فَهُوَ قَوْتُ الْمُحِبِّـ
سَنَ وَمِن بَعْدِهِ تَجَفُّ الْجِرَار

حديث عن الحاضرة الغائبة

لها أن تُجرّ عني الشعر ياكل عمري
وأحملهُ صخرةً فوق صدري
ولي أن أموتَ على أرضها
كلما عانقتُ لها
أو جئتُ غَضِبا
أو دَعْتُ عَرِبا
فتولّوا ولم يستجيبوا لها
فاستجارْتُ بزيدٍ وعمرو
لها وعليّ
ولكنني بالحديد تشدُّ يديا
وبالنار الجَمُّ كل صباحٍ وكلُّ عشيّةٍ
وماذا عسى أن يقولَ لك الأبكَمُ
سوى أن يمدَّ يدا أو يهزُّ يدا
ومن دونِ هذا وذلك ما يُكْتَمُ
جَنَّبوها موائدَ الفقراءِ
وأسألُوها بأن تجيبَ ندائِي
فَهَيَّ بنتُ الملاحمِ السُّودِ ما زَا
لَتَ وينتُ الوقائعِ الحُمراءِ

كَمْ بِهَا قَدْ تَرِيضُوا فَتَوَلَّتْ
وَفِي أَنْفَى مِنْ صَفْحَةٍ بِيضَاءِ
وَهِيَ أَبْقَى فِي الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ بَاغٍ
زَغَمَ كُلِّ الْحُسَّادِ وَالْأَغْدَاءِ
نَيْنَهَا أَنْ نَرُدَّ مَا وَهَبَتْ بَالُ
أَمْسٍ وَالسَّيْنُ مُؤْذِنُ بِالْقَضَاءِ
الدَّمَاءِ الدَّمَاءِ إِنَّ كَانَ لَا بَدَّ
نَ إِذَا مَا دَعَتْ لِعُورِ الدَّمَاءِ
فَهِيَ أُمِّي وَأَمْكُمُ وَمِنْ الْوَا
جِبِ فِي الدَّيْنِ طَاعَةُ الْآبَاءِ
وَطَنُ أُمِّ بَقَايَا حَدِيثِ يَوْزَعُهُ الْمَخْبِرُونَ صَبَاحَ مَسَاءِ
وَتَظَلُّ الْجَرَائِدُ تَنْبُشُ كُلُّ
جَمِيلٍ بِهِ وَتَعَكَّرُ فِيهِ الصُّفَاءُ
لَيْسَ إِلَّا هُمُ يَدُلُّوهُ وَجْهَهُ
ثُمَّ نَادَوْا بِهِ فِي مَزَادِهِمْ لِلشَّرَاءِ
وَجَاءَ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ عَلَى صَهَوَاتِ الْحَدِيدِ
لِيَذْبَحَهُ وَيَجْزُ الْوَرِيدُ
وَمَا مَاتَ إِلَّا لَكِي يَسْتَعِيدُ الْحَيَاةَ
وَيُبْعَثُ فِي كَوْنِنَا مِنْ جَدِيدٍ
أَبْدِيٍّ وَسَوْفَ يَبْقَى كَمَا كَا
نَ جَلَاءَ لِلْأَعْيَنِ الْعَمِيَاءِ
عَرِيٍّ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مَا زَا
لَ يُغَالِي بِالْعَزَّةِ الْعَزِيَاءِ

نَحْنُ لَمَّا نَزَلْ بِهِ رَغَمَ مَا يَنْفُتُهُ
 الْمُخْطِطُونَ فِي الْأَنْصَاءِ
 نَحْتَسِي الْمَوْتَ فِي الصَّبَاحِ إِذَا جَاءَ
 وَنَحْيَا مِنْ بَعْدِهِ فِي الْمَسَاءِ
 سَوْفَ نَبْقَى رَغَمَ التَّمَرُّقِ نَمْشِي
 وَأَخْيِرًا لَا يَبْدُ مِنْ صُنْعَاءِ
 فَلِذَا مَا رَمَى الْحَجَارَةَ أَطْفَأَ
 لَنَا فِي صَرَامَةٍ وَإِبَاءِ
 نَزَلَتْ مَحَنَةُ الزَّمَانِ إِلَى الْأَسْفَى
 فَقُلْ وَأَنْجَابَ مَوْكِبِ الظُّلُمَاءِ
 تَنَاقَبْنِي حِينَ خَدَّتْهَا صَخْبُ الرِّيحِ
 وَهِيَ تَفْتَتُ صَخَرَ الْمَحِيطَاتِ تَبْنِي مِنَ الْحَزَنِ دَارًا
 وَمِنْ حَجَرِ الْخَوْفِ دَارًا
 تَزَارُ نَعْوِي تَنْتُنُ
 فَنَادَيْتُ يَا سَعْدُ هَا وَاقْدُ الضَّيْفِ جَاءَ فَأَوْقَدُ
 وَقَدْ كَانَ سَعْدُ عَلِيمٌ بِأَخْبَارِهَا
 وَأَذْرَى الْجَمِيعِ بِأَسْرَارِهَا
 ثَمَارُ الْمَوَاسِمِ مَا زَالِ يَقْطِفُهُ ثَمَرُهُ
 وَنَحْلُ الصَّحَارَى تَسْلُقُهُ شَجَرَةُ شَجَرِهِ
 «وَأَوْقَدُ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ»
 وَالْبَيْتُ لَا مَاءَ بِهِ أَوْ تَمَرٌ
 وَالْقَبْرُ مَا عَادَ إِلَيْهِ صَبْرٌ
 يَبْتَدِي ثُمَّ يَنْتَهِي وَسِيَّاتِي
 بَعْدَهُ آخِرُ بَدُونِ انْتِهَاءِ

شِمتُهُ في صَباحِ بَغدادَ والقُدُّ
 سِ وفي الشَّامِ موطنِ الأَباءِ
 ويصنعاءَ وفي دارُ مجدٍ
 ويافقياءَ تونسَ الخَضراءِ
 كلِّما ارتدُّ في الجدولِ شوقُ الـ
 ماءِ أيقنْتُ بعدَهُ شِفائي
 وتنسَمْتُ فَجِرَهُ والمواعيدَ
 حَذِّ وما ضَمُّ صدرُهُ من وقاءِ
 وتيقنْتُ أنَّه كلِّما طأ
 لَ زمانٌ وامْتَدَّ صَرْفُ القضاءِ
 سوفَ يأتِي مِن بعدِ ذاكَ زمانٌ
 عَريٌّ يسمو إلى العُلِّيا
 ١٩٩٠/١٢/٢٠

أغنية من خلف جدار الصمت

لستُ الذي ينساكِ إنْ مرَّ عامٌ
أو جدُّ في ليلِ الحبينَ عامٌ
هانت - أيا مَنْ انت - أعمارُنَا
والعمرُ يومٌ ثمَّ مسكُ الختام
نمشي ولا نمشي ومن أينَ للمش
سائرٍ أن يبلُغَ أقصى المرام
سألَتْهَا عن صُخْبَةٍ بسدُّوا
عمرَ الأغاني وأراقوا المدام
وعن هوى مات ونهرٍ ترَك
نساءً يسقي العابرينَ الكلام
وخضرة حانية لم تزل
تُفري وتُغرينا بِئيلِ الاوام
لا نازنا أطفأها شوقُنَا
فيْنَا ولا انجابت جيوش الظلام
حتَّى نَم نسقي الحرفَ أيامُنَا
والحرفُ يسقينا كؤوسَ السقام
عودي لنا كالزهر في طلعة الد
فجرٍ وكالفرحة في الابتسام

وكالنُّدى في أخيرِ الليلِ أغف
شَبَّ مِنْهُ الحَقْلُ حَتَّى الجَمَامِ^(١)
مورِدنا لسم يَزَلْ واحداً
وحبُّنا يرويه عَنَّا الحمام
نَما بنا البعدُ وطالت بنا ألـ
أيامُ والأيسامُ غيمٌ جهام
وانتِ كالْفِكْرَةِ في خاطري
صوتٌ بعيدٌ ومُنَى لا تُسرام
من بُعدٍ ما جفَّت مياهُ اليَنَّا
بيعٍ وضاع الصوتُ وسَطَّ الزحام
شِدِّي لجامَ الدهرِ إنني مع الز
زَكْضٍ لاحتاجُ لشدِّ اللُجام
سالتُ عنك الشعَرَ في المحفلِ ألـ
مزدانٍ والحرفِ شديداً الضُّرام
ونخوة المنشد في ساحةٍ
أيقظَ فيها الشعراءَ النِّيام
فلم يُجِبْنِي غيرُ رجعِ الصُّدى
ولم أَرَ غيرَ بقايا الخيام
لقد تنأى النَّاسُ عن بعضهم
الهائمُ الحقدُ ومُرُّ الخِصام
كلُّ يرى في وجهه (اللات) و(ألـ)
عُزَى) و(نرسيْس) ويدرُ التُّمام
وَمِمَّ فلا هذا ولا ذاك كالـ
وهم تَبَدَّى في عقولِ الأنام

(١) هكذا ورد في الأصل.

يَمْضُونَ كَالْأَشْيَاءِ مَا الَّذِي
يَبْقَى فَائِتْ يَا نَشِيدَ الْيَمَامِ
لَأَنَّكَ الْخُلْدُ إِذَا مَا وَنَى الدَّ
خُلْدُ وَمَلُحَ الدَّهْرِ بَعْدَ الْقَتَامِ
وَنَخْلَةُ السَّوَادِي وَسَفَرُ الثَّوَا
رِيخٍ وَمَثْوَى الضَّالِّينَ الْعِظَامِ
وَحُجَّتِي إِنْ بَهَتْ الْمَنَاطِقُ أَلْ
مَحْتَارُ فِي حَلْقِي وَضَاعَ الزُّمَامِ
نَامَتْ وَلَكِنْ فَوْقَ جَمْرِ اللَّطَى
غَابَ وَلَكِنْ فِي عَقُولِ الطُّغَامِ
فَأَنْتَظِرُوا عَوْدَتَهَا فِي غَدٍ
وَفِي تَوَرَّى فِي الْعَاشِقِ الْمُسْتَهَامِ
كَطَائِرِ الْفِينِيْقِ، يُبْعَثُ مِنْ
رَمَادِهِ مِنْ بَعْدِ حَرَقِ الْعِظَامِ
صحيفة الصباح
٢٠ أوت (أغسطس) ١٩٩٦

في موكب الحسين

أراه على مدى ومدى	يُحْمَلُ كاهلي الأبدَا
أرانسي من عشيرته	شقيًّا قَطُّ ما سَعِدَا
أصبُّ الحزنَ في كاسي	أذوُّهُ إذا جُمِدَا
أنادي يا حسينُ أيَا	أوارُ قَطُّ ما خُمِدَا
أجرني من زمانٍ ضَيِّدٍ	يَعِ الاموالَ والبلدَا
أجرني فالعراقُ غَدَا	كبحرٍ ينفثُ الزُّيْدَا
وانتَ بكريلاءٍ لا	تجيبُ نداءَ من صَمِدَا
ذكرتُكَ حيثَ راح الثُّا	رُ في ساحاتِها وفدَا
ولم تسمَعهُ سامعَةٌ	ولم يرجعْ إليه صدَى
لهاتُ لم يزل يشوي	وتحرقُ ناره الكَبِدَا
إذا خاطبتُ ذاكرتي	تفارقُ روحي الجسدَا
أعودُ إليك والبلى	تمدُّ يدًا وتخفي يدَا
أعودُ إليك في زمنٍ	عصيبٍ جمرُهُ اتَّقِدَا
لأسألَ عن بلادِ الشم	سٍ عن حرفٍ بها عُبدَا
وعن بغدادَ ساحرتي	لها التاريخُ قد سجدا

وعن تلك القِباب وما	حوتهُ ومن بها رقدا
فَكَمْ غَازٍ أَنَاخَ بِهَا	وكم جيشٍ بها اختشدا
وكم ظَلَمٍ أَحَاقَ بِهَا	وكم غِرٍّ بِهَا لَبِدا
وعبادت مثلما كانت	تداري الصُّبْرَ والجَلْدَا
أنا من كنت فيك ولم	يُغَيِّرْني السَّذي وجدا
ولم اخضع لِنَازِلَةٍ	ولم أطمع بِمَنٍّ وعدا
حملتُك والوفَا جرحُ	إلى الأعماقِ قد نفذَا
ولم أرضَ البديلَ ولم	أَسَاوِمُ فيك من جدَا
فأنت الحبُّ أنت الشَّعْرُ	أنت المجدُ إنْ فُقِدا
فَدُومِي يا مَنَارَ اللّٰه	لِ ما حادَ هناكَ حدَا
	تونس في ١٠/٢/١٩٩٨

الحسين شهيداً

يا سيّد الشُّهداءِ جُثِّ
حُتُّكَ بعدَما تَعَبْتُ رِكا بِي
أَمْشِي إِلَيْكَ وَفِي يَدِي
قَيْدِي وَفِي وَجْهِهِ اغْتِرَابِي
وَأَرَى عَذَابَكَ فِي لِيَا
لِي الْحَزْنَ يُنْصِبُنِي عَذَابِي
أَنَا فِي رَحَابِكَ يَا حَسِيدَ
مَنْ وَأَيُّنَ مَنْ عَيْنِي رَحَابِي
وَأَرَاكَ فِي قَلْبِي وَأَقْبَ
مَرَأً مَا جَرَى لَكَ فِي كِتَابِي
فِي مِيدُ بِي حَرْفِي وَأَغْـ
جَزْ بَعْدُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
نَسْأَلُ الْبَتُولِ مَلَكُوتُكُمْ
قَلْبِي وَطَبَابِ بَكْمِ شَرَابِي
وَسَبَبُتُكُمْ رَوْحِي وَدَوِ
نَ الرُّوحِ مَا ضَمَّتْ ثِيَابِي
وَشَهِيداً بِذِكْرِكُمْ لِسَا
نِي فِي ابْتِعَادِي وَاقْتِرَابِي
لَهْفِي عَلَيْكَ مُجَدِّدَا
لَهْفِي عَلَى زَيْنِ الشُّبَابِ

الطَّاهِرُ المَيِّمُونُ مَنْ
سَأَقُ الجَمِيعَ إِلَى الصُّوَابِ
هَيْبَةُ الزُّمَانِ إِلَى الزَّمَا
بِ وَتُخَفُّ الْعَجَبِ الْعُجَابِ
مَنْ اسْتَرِيحَ لَهُ إِذَا
مَا لَجَّ دَهْرِي فِي اِكْتِنَابِي
يَا مَشْهَدًا ضَمُّ الشَّجَا
عَاةً وَالْحَامِدَ فِي إِيَابِ
عَذْبِي فَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ نَفِ
سِي وَلَمْ أَعْرِفْ مَا بِي
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَقَدْ فَزَزْتُ
تُ مِنَ الرُّحَابِ إِلَى الرُّحَابِ
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَدَوَّكُهُ
مَا شَنَنْتُ مِنْ شُمِّ الهَضَابِ
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَمَا عَلِمْتُ
سَتْ بِأَنَّهُ سَبَبُ اضْطِرَابِي
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَقَدْ عَطِشْتُ
سَتْ وَلَمْ أَجِدْ حُلُوقَ الشُّرَابِ
أَدْعُو الحُسَيْنَ إِذَا فَجَغْتُ
سَتْ وَفِي ذَهَابِي أَوْ إِيَابِي
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَلَا عَجْ
فِي الْقَلْبِ يَحْرِقُ فِي الشَّهَابِ
يُمُتُّ هَاتِيكَ الْقَبَابِ
وَكَمْ خَنَنْتُ إِلَى الْقَبَابِ

تَغْشَى الْعَيُونُ عَلَى الْمَدَى
وتغوصُ في الذَّهَبِ المَذَابِ
تَدْعُو السُّحَابَ وَقَدْ أَنَا
فَتٌ فِي الشَّمُوحِ عَلَى السُّحَابِ
وَبَخْلْتُ وَالْعَتَبَاتُ رُو
ضٌ لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الْحَسَابِ
وَيَسِدْتُ لِعَيْنِي كَرِيلاً
وَتَرّاً عَلَى شَفْتِي زَيَابِ
وَبَخْلْتُ وَالْأَشْجَانُ مَوْ
جٌ قَدْ تَلَاظَمَ فِي اضْطِرَابِ
وَوَقَفْتُ التَّجِيفُ السُّوَا
نَ وَقَدْ عَجَزْتُ عَلَى الْخُطَابِ
يَا لِأَيْمِي بِاللَّهِ دَغَا
كَ وَمَا بَلَكَ مِنَ الْعَتَابِ
أَنَا مَا أَرَدْتُ وَمَا أَرَدُ
تُ سَيِّئِ انْتِمَائِي وَانْتِسَابِي
وَمَخَبُؤَتِي وَهَيِّ الَّتِي
أَصْفَيْتُهَا لِأَبْسِي تُرَابِ
وَيَنْبِيهِ مَنْ عَاشُوا بِخَا
طَرْتِي وَنَلْتُ بِهِمْ رَغَابِي
فَعَلِيهِمْ مَنِّي سَلَا
مِي فِي الْحُضُورِ أَوْ الْغِيَابِ
١٩٩٧/٦/١١

على قبر القاضي عياض

قد زرتُ قبرَكَ يا عِيا	ضُ وأنتَ خيرُ الأولياءِ
وقراتُ في قلبي «المدَا	ركَ» واشتَفيتُ من الشفاءِ
ونكرتُ عهدًا كنتُ فيه	ككوكبٍ وسطَ السماءِ
ما بينَ (سَبْتَةٍ) و(الجزيرةِ)	صلُّ ركبُ الأثقياءِ
يَتَصَفَّحُونَ كتابَ هـ	هذا الكونِ من ألفِ لِيَاءِ
عياضُ يا هادي الهدَا	ةٍ ويا منارَ الأثقياءِ
بمحمدٍ نلتُ الوسيدِ	لَّةَ وارتَفَعْتَ إلى الغلاءِ
ها قد أتاكِ المستَهَا	مُ يَلُمُّ أذيالَ الرُجاءِ
يتلمَّسُ البركاتِ في	مثواكَ يجارُ بالدعاءِ
متقرِّبًا لله بالـ	أخيارِ أصحابِ الولاءِ
أضفيَتُهُم حُبِّي وعِشـ	تُ الدهرِ أَمْنَحُهُم ولائي

مراكش ١٩٩٧/٦/٢٢

يا طيببي

يا طيببي قد ملّني الإنتظارُ
أنا في سكرتي أصارعُ الا
أنا ذوبتُ مهجتي في كؤوس الشد
للذي ضيّع الطريقَ ولم تعد
يا طيببي اطمأنّ قلبي إلى طيد
ضمّد الجرحَ وهو في الصدر يشتد
يا طيببي شلّت خطاي وما عا
يتحدّاني الفراغُ فتَنَهَلُ
وأنا من طوى البلادَ من الشُر
يا طيببي خذني إليك وحدّث
فَسَيُنْبِيكُ أَنَّهُ عاشقٌ مِنْ قَد
ومحبٌّ يهيمُ بالحبِّ أنْ غَز
يا طيببي كُنْ الرفيقَ بقلبي

وشكا الليلُ وخذتي والنّهارُ
مي فلا صاحبٌ ولا ديار
شِعْرٍ والشّعْرُ في الحياةِ منار
رفقه في زحمةِ الطريقِ الدّيار
حبّ حديثٍ كأنّه النّوّار
دُ وجرحي من القديم جُبار
دَلّي اليومَ في الحياةِ اضطِبار
لُ شكاتي فيحتويها الجدار
قِ إلى الغربِ واجتّواه السّفار
نبضَ قلبي فعِنْدَهُ الاخبار
لِ أنْ تعرفَ المياءَ البحار
رَدَ طيرٌ أو فتَحَتْ أزهار
عندما لم يَكُنْ لديّ الخِيار

المستشفى العسكري

١٩٩٥/٣/٢١

قلبي

كُنْ كَمَا شِئْتَ طَالَمَا أَنْتَ قَلْبِي
بَعْدَمَا بَانَ أَنَّ تَنْبِكَ لِنَفْسِي
أَنَا اسْرَفْتُ حِينَ حَمَلْتُكَ الْعَب
ءَ وَحِيدًا وَتُهُتُّ فِي كُلِّ دَرِي
وَاتَيْتَ الْهَوَى فَصَغَفْتُكَ مِنْهُ
فَقَبِرَانِي الْهَوَى وَنَادَيْتُ حَسْبِي
يَا شَبِيهَ الْجِبَالِ عَفْوِكَ إِنِّي
قَدْ تَجَنُّيْتُ إِذْ حَمَلْتُكَ جَنْبِي
اذرْغُ اللَّيْلَ حِينَ يَدْعُونِي الْحَزْ
نُ مَنَادٍ مِنْ كُلِّ هَذْبٍ وَصَوْبٍ
فَأَعَادِيهِ طَائِعًا وَأَنَا مَا
كُنْتُ يَوْمًا لِغَيْرِ حَزْنِي الْمُلْبِّي
ثُمَّ أَتَيْكَ مِنْهُ بِالْكَاسِ كَيْ تَشُدَّ
رَبِّهَا تَسْتَحِثُّ نَخْبًا بِنَخْبٍ
بَيْنَ ثَانِيَّةٍ وَثَالِثَةٍ وَالسَّعْدُ
لَا يَنْتَهِي وَأَنْتَ بِقَرْبِي
كَأَنَّ يَكْفِي بَسَانِ أَرَاكَ خَلِيًّا
فِي مَكَانٍ مِنَ الْمَبَاهِجِ رُخْبٍ
لِأَجْرِ الْهَمُومِ نَحْوِكَ جُرًّا
وَأَرْيِي مِنْ جَنْسِهَا مَا أُرِي
عَجَبِي مِنْكَ كَيْفَ تَحْمِلُ اثْقًا
لِي وَتَرْمِي بِهَا إِلَى قَفْرِ جُبٍّ

لَا تَنْبِيْ تَحْسِبُ الدَّقَائِقَ مِنْ عُمْرِ
 سِرِّيْ دَوْمًا مَا بَيْنَ سَهْلٍ وَصَعْبٍ
 أَنْتَ جَمَعْتَ كُلَّ مَا اقْتَنَيْتَهُ
 مِنْ مَرَاءٍ تُجْلِي الْعَقُولَ وَتَسْبِي
 وَحَبَسْتَ الْأَسْرَارَ فِي حَيْثُ لَا أَذْ
 نٌ وَلَا عَاتِبٌ يُكَاثِرُ عُتْبِي
 أَيُّ بَحْرِ فِي عَمَقِهِ يَعْجُزُ الْقَوُ
 وَأَصُ وَالْمَوْجُ بَيْنَ طَافٍ وَلُجْبٍ
 أَنْتَ دُنْيَا مِنَ الْأَعَاجِيْبِ لَا تَفْ
 حَتًّا تُبْذِرُ مِنَ الْفَنُونِ الْمَخْبِي
 أَنْتَ نَوْرُ الْحَيَاةِ تُطْفَأُ أَنْ أَطْ
 فَاتُّهَا أَوْ تُخَيِّئُهَا بِالشُّهْبِ
 تُبْنِي عَنْكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ وَاضْدُقْ
 نِي وَأَنْتَ فِي الْحَادِثَاتِ الْمُنْبِي
 وَبَلِيلِي إِذَا فَكَّذْتُ دَلِيلِي
 وَصَدِيقِي إِذَا تَفَيَّبَ صَحْبِي
 هَلْ تَرَانِي كَمَا أَرَاكَ وَهَلْ تَرُ
 حَمَنِي مِنْكَ إِنْ تَفَاقَمَ خَطْبِي
 وَيَقْرُ الْقَرَارُ فِي الصُّدْرِ مَا عَشْ
 تٌ وَيَرْتَاخُ فِي السَّمَاوَاتِ لُبِّي
 أَمْ تَرَى سَوْفَ مَثَلَمَا كُنْتَ تَبْقَى
 تَسْتَحِثُّ الْخَطِيئَةَ لِسَلْبِي وَتَنْهَبِي
 قُلُوبًا خُوفًا لِأَنَّكَ قَلْبٌ
 لَا يَرُومُ السُّلُوَانَ فِي أَيِّ شَيْعِبٍ
 الْمُسْتَشْفَى الْعَسْكَرِي

١٩٩٨/٣/٦

تونس

أَطْلِقْنِي انا المَقْبُودُ بِالْحُبِّ
سَبِّ اَيَّا تُونَسَ الْهَوَى اَطْلِقْنِي
مُنْذُ تَفِيَّاتُ ظِلِّكَ السَّوَارِفِ الْفَيْدِ
خَنَانٍ أَشْفَقْتُ مِنْ سِهَامِ الْعُيُونِ
فَصَلِّبْنِي اِذَا تَوَزَّعْتَ فِي الْاَلَا
فَاقٍ فِي دَارِ غَرِبَتِي فَصَلِّبْنِي
كُنْتَ اَنْتِ الَّذِي اُبَلَّغَ بَيَانِي
وَاسْتَوْتُ فِيكَ غَيْرَتِي وَجُنُونِي
وَعَزَفْتُ الْحَبَّ الْكَبِيرَ وَمَنْ غَيَدِ
سَرَكِ يَشْفِي بِالْقَرَبِ نَارَ حَنِينِي
تُورِكِ الْمَزْدَهِي اِمِ الْخَضِرَةُ الْوَلَدِ
هِيَ اِمِ الْبَحْرُ مَائِجٌ بِالْفُتُونِ
اَمْ حَكَايَا النَّارِخِ تُزَوِّى عَنِ الْاَجَدِ
سَدَادِ وَاللَّيْلُ سَابِغٌ فِي السُّكُونِ
خُلْدَتِكَ الْاَيَّامُ لَمْ تَسْتَطِعْ اَنْ
تَتَحَدَّكَ فِي زَهَامِ الْقُرُونِ
لَوْ يَذُوقُوا مِنْ حُبِّهَا مِثْلَمَا قَدْ
نَقْتُ لَاسْتَسْلَمُوا لِحُضْنِ اَمِينِ
اَنَا نَحْضُذُ ذِكْرِيَا تِي عَلَى اَرْ
ضِكَ مَا بَيْنَ ظَاهِرٍ وَدَفِينِ

وَصَجِبْتُ الْأَحْزَانَ طَوْرًا فَطَوْرًا
 لَمْ أَجِدْ فِي مَسِيرَتِي مِنْ مُعِينٍ
 عَاتَبِينِي إِنْ شِئْتَ إِنْ عَتَابَ الْـ
 أَمْ مِنْ حُرْقَةِ الْجَوَى يُشْفِينِي
 وَصِلِينِي فَلَيْسَ غَيْرُكَ أَهْوَا
 هُ وَلَا أَصْطَفِيهِ أَوْ يَضْطَفِينِي
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونُسُ فَتَحَ الزَّمْـ
 رُ وَعُنْتُ أَطْيَارَهَا فِي الْغُصُونِ
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونُسُ رَقَصْتُ فِي الْـ
 قَلْبِ ذَكَرَى الصَّبَا بِزَهْرِ السَّنَنِ
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونُسُ يَزْهَرُ الْمَجـ
 دُ عَلَى كُلِّ هَضْبَةٍ وَخَزُونٍ
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونُسُ يَشْمَعُ النَّـ
 رِيحُ فِي طَلْعَةِ الصَّبَاحِ الْمُبِينِ
 ثُمَّ تَشْمُمْتُ عَطَرَهَا فَتَدَاوِيـ
 تٌ وَمَرُغْتَ فِي ثَرَاهَا جَبِينِي
 هِيَ أَنْشَوْدَتِي إِذَا مَا تَفَنَّنِيـ
 تٌ بِهَا أَوْ لَهَا وَقَاضَتْ شُجُونِي
 كُلُّ شَبْرٍ بِأَرْضِهَا مَهْيَطُ الرُّوْ
 حِ أَقْدِيهِ بِالْعَزِيزِ الثَّمِينِ
 وَأَرَاهُ بِعَيْنِ قَلْبِي إِنْ غَبـ
 تٌ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ يَغْنِينِي
 المستشفى العسكري

١٩٩٨/٣/١٧

أبونواس^(١)

يبتدي نازحاً شريدا	ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا طَرِيدَا
إِنْ تَقُلْ إِنَّهُ الشَّهِيدُ	دُفَاكِرْمُ بِهِ شَهِيدَا
أَتَرَاهُ يَزِيدُ قَدْ	عَادَ مُسْتَنْسَخَا يَزِيدَا
يسهرُ الكرخَ وفوَّ عي	دُ وَيُغْلِي بِهِ النُّشِيدَا
كم بكى شَجْوَهُ فَحَيْدُ	يَرَّ مِنْ دَمْعِهِ الْقَصِيدَا
سَادِرُ لَيْسَ يَرْعَوِي	وَبِهِ الدَّهْرُ لَنْ يَجُودَا
ظالمٌ وهو مَنْ بِهِ الظُّدُ	ظَلُمُ قَدْ حَاقَ وَاسْتَزِيدَا
قَمَرُ النُّخْلِ يَا سَمِ	يَرَا هُنَا سَامِرُ الْوُجُودَا
من أباريقِكَ الَّتِي	جَعَلْتَ وَغَدَقَا وَعِيدَا
غَيْرَ أَنَّ الَّذِي تَرِي	دُ مَضَى مَمَعْنَا بَعِيدَا
قَدْ عَرَفْتَ الْحَيَاةَ تَحْدُ	تَرُّ مِنْ حُبِّهَا الْوَرِيدَا
كم سَوَّالٍ وَلَا جَوَا	بُ وَكَمْ مِنْ هَوًى أُبِيدَا
تَعَبٌ إِنْ حَمَلْتَهُ	ضَائِعٌ إِنْ غَدَا وَحِيدَا
لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُمْ وَلَا	أَحَدٌ مِثْلَهُ اسْتَجِيدَا
أَثَقَلَتْهُ تَجَارِبُ الدِّ	عَمُرٍ وَالْعَمْرُ لَنْ يَعُودَا

(١) ليس هو الأسطورة ولا هو التاريخ، ولكنه الذي لا يشبهه أحد.

فَأَتَى يُخَبِّكُمُ الْإِذَا
 نَافِذُ يَنْثُرُ الْكِلَا
 عَازِفٌ لَمْ يَدْعُ بِهَا
 يَغْتَلِي الشُّوقُ فِي جِوَا
 وَالْمَدَى لَا يَرَامُ وَالْأ
 لُطْفُ الْجِوُ عِنْدَهُ
 دَائِبُهُ الْقَنْصُ يَا تُرَى
 طَالِبًا كُلُّ مُسْتَحِيدِ
 كَانَ ثَانِي ثَلَاثَةِ
 الْبُيُوتِ ثُمَّ بَغْدَا
 كَانَ وَعْدًا فَانْجَزَ الْ
 وَارْتَوَى مِنْ مَعِينِهِمْ
 وَالْأَسَاطِيرُ فَتَحَتْ
 ظَهَرَتْ أَلْفُ لَيْلَةٍ
 تَارَةً رَاضِيًا وَأَوْ
 لَاهِبُ الْقَلْبِ نَارُهُ
 يَتَخَطَّى زَمَانَهُ
 فَهُوَ قَدْ لَكَلَّ عَصَا
 إِنْ هَجَا فَهُوَ سَاخِرُ

ءَ وَيَسْتَشْرِفُ الصُّدُودَا
 مَ وَيَسْتَقْبِلُ الْوَلِيدَا
 وَتَرَا فِي الدُّنَى فَرِيدَا
 نَحْه ثَائِرًا عَنِيدَا
 حَمْدٌ لَا يَنْتَهِي شَدِيدَا
 وَصَبَا مَا صَبَا عَنِيدَا
 غَلَبَ الصَّائِدُ الْمُصِيدَا
 لِي بِهِ يَقْهَرُ الْحَدِيدَا
 خَلَّدُوا ذِكْرَهَا عَمِيدَا
 دُ تَسْتَقْبِلُ الرُّشِيدَا
 وَعَدَا فِي ظِلِّهِمْ حَمِيدَا
 زَمَنٌ لَمْ يَزَلْ لِدُودَا
 فِي أَرْضِيهِمْ الْوُرُودَا
 تَنْشُرُ الْغَابِرَ الْمَجِيدَا
 نَةً يَسْكُنُ الْجَمُودَا
 أَبَدًا لَا تَرَى الْخُمُودَا
 مُرْغَمًا جِهْدَهُ الْجَهِيدَا
 سِرٌّ وَأَكْثَرُهُمْ بِهِ عَمِيدَا
 يَقْتَفِي الْحَاقِدَ الْلُدُودَا

أو رأى فهو جالبُ الد
وإذا ما أحبُّ كَسَد
سابعُ في متاهةِ الدُّ
ليس يسلو الدُّنَانُ والـ
مُستفيقًا على الوجو
قد وعى كلُّ عصره
تلك بغدادُ ما ونَتْ
تزدحمي في صحائفِ الدُّ
قَهَرَتْ كلَّ ظالمٍ
هي والنخلُ توأما
أيها العاشقُ الذي
عَصَرَ الشَّعَرَ من أحـ
نازفًا من جراحه
واقفًا مثلَ دوحَةٍ
أتراكِ استفتت والـ
وعرفتِ الذنوبَ كُثْرَ
فخلطتِ الإيمانَ بالـ
وفو أزلَى بالعفو والضـ

حزنٍ يكوي به الجلودا
سَرَّ مِنْ حُبِّه القيودا
ذاتٍ يمشي بها وثيدا
بالياتِ والرُّقودا
دِ يرى الحقُّ أن يحيدا
سابقًا بحرّه المديدا
تقهرُ الباغِي المريدا
زهرٍ لا ترتضي السُنيدا
وغدت تسحبُ الجُرودا
نِ ولنخلِ أن يَميدا
لم يزلْ يطلبُ المزيدا
سيسه مُبدئًا مُعيدا
ضاريا يقهرُ النُّجودا
بَسَطَتْ ظِلُّها الرُّغيدا
موتٌ يستنزفُ الكُبودا
رأ تراها العيونُ سودا
عفوٍ تستعطفُ المجيدا
صَفَحَ إن مذنبا أقيدا

٢٠٠٠/١/٨

المحتوى

٣	- تصدير، عبدالعزيز سعود البابطين
٥	- ذهاب وإياب
٦	- الشفاه الظماء
٧	- المبعدون
١٠	- العيد
١١	- المقصورة
١٥	- بيتٌ له سبعة أبواب
١٨	- لا... النهاية
٢٠	- لوم
٢١	- كبرياء
٢٣	- اعتراف
٢٥	- وطن
٢٧	- قتل
٢٩	- الحديث حديث
٣١	- قدر المواهب مرة أخرى
٣٥	- عريب

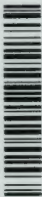
- ٢٨ - ثابت يبحث عن أخيه عقيل
- ٤٢ - ويبقى الشعر
- ٤٥ - شعراء من ورق، وشعرٌ من غبار
- ٤٨ - الفريشان
- ٥١ - نفحات نبوية
- ٥٤ - منّ الينبوع
- ٥٧ - حديث عن الحاضرة الغائبة
- ٦١ - أغنية من خلف جدار الصمت
- ٦٤ - في موكب الحسين
- ٦٦ - الحسين شهيداً
- ٦٩ - على قبر القاضي عياض
- ٧٠ - يا طليبي
- ٧١ - قلبي
- ٧٣ - تونس
- ٧٥ - أبونواس
- ٧٨ - المحتوى

- ولد عام ١٩٣٢ بنفطة بالجنوب التونسي.
- نشأ في أسرة تهتم بالأدب. وكان والده متصوفاً وشاعراً.
- شارك في مهرجانات كثيرة داخل الوطن وخارجه.
- من دواوينه الشعرية: كلمات للغرباء ١٩٦٩. حامل المصاييع ١٩٧٠. السجن داخل الكلمات ١٩٧٥. مدن معبد ١٩٧٦. الرباعيات ١٩٧٦. الفصول ١٩٨٠. طلع النخيل ١٩٨٠. البدايات والنهايات ١٩٨٧. وله في شعر الأطفال: الطفل والقراشة الذهبية ١٩٧٥. أغاني الطفولة ١٩٧٥. مجاوزات الأطفال ١٩٧٩. مسرحيات الأطفال ١٩٨٠. براعم الطفولة ١٩٩٢.
- من مؤلفاته: صور وذكريات مع مصطفى خريّف، المختار من الشعر الشعبي التونسي، أحمد بن موسى حياته وشعره، محمد شقرون حياته وشعره، حديقة الضحك.
- حصل على جوائز تقديرية كثيرة كان آخرها الجائزة التقديرية في الفنون والآداب لرئيس الجمهورية ١٩٩١. وجائزة الإبداع الشعري لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٢.
- توفي رحمه الله عام ٢٠١١.



الكويت
2012

Bibliotheca Alexandrina



1209700